

أَيَّامٌ مِنْ رَمَضَانَ
فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ

بِقَلَمِ

أَحْمَدَ جَلَالَ الدِّينِ

عنوان الكتاب : أيام من رَمَضانَ

اسم المؤلف : أحمد جلال الدين

تدقيق لغوي : منار الشريف

تصميم الغلاف : أميرة نور الدين

الطبعة الاولى / ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦

رقم الايداع : ٢٠٢٥/٣٠٧٤٥

الترقيم الدولي : ٩-٣٨-٨٣٢٩-٦٣٣-٩٧٨

القاهرة

مؤسسة | القاهرة اليوم للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة ويمنع طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من الكتاب
بأية وسيلة من وسائل تخزين المعلومات إلا بإذن كتابي من الناشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ

وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥]

أَيَّامٌ مِنْ رَمَضَانَ
فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ



الإهداء

لم أنفك يوماً عن الكتابة أو القراءة، وغيرها من
الأعمال المتعلقة بالأدب، والفكر، والتاريخ وغيرهم
من العلوم الإنسانية إلا وكان همي الأول أن أهدي كل
ما أسطتيعه من عملٍ إلى غالية القلب ونجمة الفؤاد،
أُمِّي الحبيبة، أسأل الله تعالى أن يرزقها الصحة والعافية
وأن لا يحرمنا أجرها، آمين.

تَهْيِيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا
عَاطِرًا يَلِيقُ بِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةُ الْقَدِيرُ الْمُتَعَالَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتِ،
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ نَزَلَ الرَّحْمَاتِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ، وَكُتِبَ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كَانُوا
يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كَانُوا يَدْرُسُونَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَعْلَمِ
النَّاسِ الْخَيْرِ، مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ اهْتَدَى، اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مَا
يَنْفَعُنَا وَانْفَعُنَا بِمَا عَلَّمْتَنَا وَزِدْنَا بِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَبِسُنَّةِ حَبِيبِكَ
الْمُصْطَفَى عَلِمًا، اللَّهُمَّ افْتَحْ لَنَا مَا اسْتَعْلَقَ عَلَيْنَا مِنَ الْعِلْمِ، وَبَارِكْ
اللَّهُمَّ لَنَا فِي أَوْقَاتِنَا وَزِدْنَا هِدَايَةً وَرُشْدًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

بنية الكتاب

بُنيت فكرة هذا الكتاب على الأحداث التاريخية الواقعة في شهر رمضان المبارك مِنْ مُبتدأ الهجرة النبوية مرورًا بالعصر الوسيط حتى عصرنا الحديث، وكُل ذلك لما في شهر رمضان الكريم من الفضل العظيم من أيام الله تعالى، وقَسَمته إلى أربعة أقسام أو فصول رئيسة: أولهم : سميته (متفرقات عن الصيام)، وجمعت فيه بشيء من الاختصار المفيد ما يهَم الناس من فقه الصيام وما فيه من الأمور التعبدية.

والثاني : حَصصته (للأحداث الهامة الواقعة في رمضان).

والثالث : جعلته (لمشاهير الناس المولودين في الشهر المبارك)

والرابعُ : سميته (مشاهير الناس المتوفين في رمضان).

سياق السرد التاريخي للأحداث

حرصت في سرد الأحداث التاريخية واختيار الوقائع والحوادث الواقعة في الزمان المشار إليه تاريخياً على أن يكون موثقاً بالأثار الصحيحة من السنّة النبوية، وأقوال الصحابة، والتابعين، وأهل العلم، ولم أقتصر في ذلك السرد لتلك الوقائع على المذهب الفقهي الواحد بل اعتمدت على الآراء الفقهية لجميع المذاهب شريطة صحة السند والتمن، واعتمدت أيضاً في سرد الوقائع على الترتيب الزمني للأحداث الأول فما يليه مرتباً على السنوات.

لم أستغرق في الكثير من التعليقات والآراء الشخصية على الوقائع التاريخية؛ كي لا أُخلّ بالسياق التاريخي المُرتبّط بالحقبة الزمائية المُعينة.

المراجع المستخدمة في الكتاب

اعتمدتُ في كتابنا هذا على المراجع التي تُحْصُ أهل السُنَّة والجماعة في الأغلب الأعم، كالأئمة الأربعة القدماء، وأصحاب الحديث، كالإمام ابن تيمية، وغيره، وأئمة المتكلمين من الأشاعرة من أصحاب أبي الحسن الأشعري، والماتريدية، وطائفة من أصحاب التصوف، واعتمدتُ أيضًا على القليل من الأئمة المُختلف عليهم من علماء التاريخ كالواقدي، وابن الكلبي، والمسنعودي، وغيرهم القليل. وكل أولئك على شرط صحة السند والمتن.

نسأل الله تعالى أن يُوفقنا إلى غاية الخير والفائدة والإصلاح في الدين والدنيا وعاقبة الأمور.

أحمد سامي جلال الدين

الثاني / ذي الحجة / ١٤٤٦

٨ / يونيو / ٢٠٢٥

الفهارس العامة

| الصفحة | الفهرس |
|--------|--|
| ١٢ | فهرس الموضوعات..... |
| ١٥٣ | فهرس الآيات..... |
| ١٥٧ | فهرس أطراف الأحاديث..... |
| ١٦٤ | فهرس الأعلام..... |
| ١٦٧ | فهرس المراجع..... |
| ١٧٠ | البلدان، والقبائل، والبحار، والجبال، والعيون.. |
| ١٧٣ | فهرس الأشعار..... |

فهرس الموضوعات

| الصفحة | المَوْضُوع |
|--------|---|
| ٦ | إهداء..... |
| ٧ | تَمْهِيد..... |
| ١٩ | الفصل الأول، مُتفرقات عَنِ الصيام..... |
| ٢٠ | الصيام من أعظم الفرائض..... |
| ٣٠ | مِنْ فَوَائِدِ الصيام..... |
| ٣٢ | مِنْ مُسْتَحَبَاتِ السحور وَالإفطار..... |
| ٣٤ | أُمُورٌ نُهِيَ عَنْهَا فِي أَيامِ الصيام دُونَ غَيْرِهَا..... |
| ٣٥ | باب فِي الصيام عَنِ الْغَيْرِ..... |
| ٣٧ | الفصلُ الثاني أَحْدَاثٌ هَامَةٌ وَقَعَتْ فِي رَمْضَانَ |

- ٣٨ لواء سيد الشهداء حمزة عليه السلام
- ٤٢ معركة بدر الكبرى يوم الفرقان
- ٤٦ شهداء بدر الأبرار
- ٤٧ عبدة بن الحارث بن المطلب
- ٤٩ عمير بن أبي وقاص
- ٥٠ صفوان بن بيضاء
- ٥٠ عاقل بن أبي البكير
- ٥١ مهجع مولى عمر بن الخطاب
- ٥١ حارثة بن سراقة الأنصاري
- ٥٢ معوذ، وعوف، ابنا الحارث
- ٥٣ يزيد بن الحارث الأنصاري

- ٥٤ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيِّ
- ٥٥ رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ
- ٥٥ سَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ
- ٥٦ مُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدِرِ
- ٥٦ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ عَابِدٍ لِلْأَصْنَامِ لِأَوَّلِ مَن
هَدَمَهَا يَوْمَ الْفَتْحِ
- ٥٨ فَتْحُ الْقُلُوبِ وَقِصَّةُ إِسْلَامِ خَالِدٍ
- ٦٠ خَالِدٌ مُتَحَيِّرٌ قَبْلَ إِسْلَامِهِ
- ٦٢ خَالِدٌ فِي طَرِيقِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
- ٦٦ وَفُؤُدُ مُلُوكِ حَمِيرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
- ٦٨ وَفَدِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ
- ٦٨ ذِكْرُ إِسْلَامِ جَرِيرِ ﷺ

٧٣ رِباطِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ بِالْفَرَايِضِ

٧٥ حِصَارِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه دِمَشْقَ لِمُلَاقَاةِ
الرُّومِ

٧٨ اِقْتِصَاصِ الْمُثَنَّى رضي الله عنه لِذِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْفُرْسِ

٨٤ جَمَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ عَلَى أَبِي بِنِ
كَعْبٍ فِي التَّرَاوِيحِ

٩١ قِصَّةُ التَّحْكِيمِ

٩٥ الْفَصْلُ الثَّالِثُ مِنْ مَشَاهِيرِ النَّاسِ وَفُضَّلَائِهِمْ
الْمَوْلُودِينَ فِي رَمَضَانَ

٩٦ مَوْلِدُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَبْطِ رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ

الفصل الرابع، من مشاهير الناس المتوفين في
رمضان

- ١٠٠ فاطمة بنت محمد
- ١٠٣ من مناقب فاطمة
- ١٠٥ فاطمة والناس بعد وفاة أبيها
- ١١٠ العباس بن عبد المطلب
- ١١٤ صفوان ابن بيضاء
- ١١٦ علي بن أبي طالب
- ١١٨ النبي يخبره بصفة مقتله
- ١١٨ من وصاياه قبل وفاته
- ١٢١ إسلام علي وهو صبي
- ١٢٤ علي والهجرة

١٢٧ علي ﷺ صهر النبي ﷺ

١٣٠ علي ﷺ أحد من الصحابة الذي توفي رسول
ﷺ وهو عنهم راضيًا

١٣٥ خلافة علي لعثمان

الفصل الأول

مُتفرقات عن الصيام

الصيام أعظم الفرائض وأحبها إلى الله.

الصيام من أعظم الفرائض التي فرضها الله تعالى على أمة
الموحدين من لدن آدم حتى أمة محمد ﷺ لذلك قال تعالى
مُحَاطَبًا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ ،
[البقرة: ١٨٣] ، أي : يا أيها الناس المؤمنون برسالة محمد ﷺ
من المهاجرين والأنصار كتب عليكم الصيام فريضة من الله تعالى ،
كما كتبها على أمم الموحدين السابقين كفريضة إلهية على الأمم
المتتابعة ، وكانت الأمم السابقة على أمة الإسلام تصوم ثلاثة أيام
من كل شهر ، ويوم عاشوراء منذ زمن نبي الله نوح حتى زمان نبي
الله عيسى لذلك أتبع الله تعالى خطابه قائلاً : ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ، أي : كما فرضنا تلك الفريضة
على الأمم السابقة عليكم ، فلعل بصيامكم أنتم والسابقين تبتغون
منزلة التقوى إلى الله تعالى ، وتلك الأيام الثلاثة ويوم عاشوراء ظلوا
على ما هم عليه ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء لثائر الأمم ،
وكانت فريضة تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، وكان النبي ﷺ

يَصُومُهُ قَبْلَ الْبِعْثَةِ، وَبَعْدَ الْهِجْرَةِ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِصِيَامِهِ كَفَرِيضَةِ قَبْلَ
فَرَضِ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَدِيثٌ أُمَّ
الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَتْ فَرِيضُ تَصَوْمِ عَاشُورَاءَ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَصُومُهُ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، صَامَهُ
وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ شَهْرُ رَمَضَانَ قَالَ : مَنْ شَاءَ صَامَهُ
وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ »^(١) عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى قَدْ صَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْرَ
وَجُوبِ فَرِيضَةِ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنَ الْفَرْدِ إِلَى الْاسْتِحْبَابِ لِقَوْلِهِ:
«مَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ» وَمِنَ الْأَمْرِ الْعَجِيبِ وَالْفَضْلِ
الْقَرِيبِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَصَّ أُمَّةَ الْإِسْلَامِ بِصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ كَامِلًا؛

(١) أخرجه البخاري: (١٨٩٣)، ومُسْلِمٌ: (١١٢٥)، وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ حَجْرٍ ﷺ فِي فَتْحِ
الباري اختلاف أهل السلف قَوْلُهُمْ: «هَلْ كَانَ صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَرِيضَةً أَمْ نَافِلَةً
قَبْلَ فَرَضِ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ؟» فَقَالَ: «وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ هَلْ فَرِضَ عَلَى النَّاسِ
صِيَامَ قَبْلِ رَمَضَانَ أَوْ لَا؟
فَالْجُمْهُورُ - وَهُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ - أَنَّهُ لَمْ يَجِبْ قَطُّ صَوْمُ قَبْلِ صَوْمِ رَمَضَانَ،
وَفِي وَجْهِ، وَهُوَ قَوْلُ الْحَنَفِيَّةِ: أَوَّلُ مَا فُرِضَ صِيَامُ عَاشُورَاءَ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانَ نُسِخَ
. فَمِنْ أَدِلَّةِ الشَّافِعِيَّةِ حَدِيثُ مُعَاوِيَةَ مَرْفُوعًا: «لَمْ يَكْتُبِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ وَسَيَاتِي
فِي أَوَّلِ الصِّيَامِ. وَمِنْ أَدِلَّةِ الْحَنَفِيَّةِ ظَاهِرُ حَدِيثِي ابْنِ عَمَرَ وَعَائِشَةَ الْمَذْكُورِينَ
فِي هَذَا الْبَابِ بِلَفْظِ الْأَمْرِ، وَحَدِيثِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِذِ الْآتِي وَهُوَ أَيْضًا
عِنْدَ مُسْلِمٍ: مَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلَيْتَمَ صَوْمَهُ. قَالَتْ: فَلَمْ نَزَلْ نَصَوْمَهُ وَنَصَوْمِ
صِبْيَانِنَا وَهُمْ صَغَارُ الْحَدِيثِ. وَحَدِيثُ مَسْلَمَةَ مَرْفُوعًا: مَنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ،
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ الْحَدِيثِ. وَبَنُوا عَلَى هَذَا الْخِلَافِ هَلْ يَشْتَرَطُ فِي صِحَّةِ
الصَّوْمِ الْوَاجِبِ نِيَّةٌ مِنَ اللَّيْلِ أَوْ لَا؟» فَتَحَ الْبَارِي: (٤/ ١٢٢)

ليكون صيامه فريضة على كل من آمن بالله واليوم الآخر. وسَمِعَ برسالة المصطفى ﷺ، فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « أَنْ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتُهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّي الرِّكَاعَةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ»^(١)، اللهم اجعل صيامنا، وقيامنا شفيعًا لَنَا يَوْمَ الْعُرْضِ عَلَيْكَ، وَاَرْزُقْنَا بِفَضْلِكَ الْعَظِيمِ وَكُلِّ مَنْ سَمِعَ وَقَالَ آمِينَ مَا يَتَمَنَّى.

(١) أخرجه مسلم: (١٤) ، والبُخَارِي بِإِخْتِلَافٍ قَلِيلٍ: (١٣٩٧) .

صفة الصيام

الصيام لغة : «التَّركُ» ، قَالَ ابنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ : « الصَّوْمُ هُوَ : تَرْكُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالنِّكَاحِ وَالْكَلامِ »^(١). فَتَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّكَاحَ هِيَ صِفَةُ صِيَامِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ مِنْ قَالٍ : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٧] ، أَي : كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ اللَّيْلِ كُلِّهِ حَتَّى أَذَانَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ أَقْلِعُوا عَنْ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ طَوَالَ النَّهَارِ حَتَّى أَذَانَ الْمَغْرِبِ وَدُخُولِ اللَّيْلِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها : « إِنَّ بِلَا لًا يُؤَدِّنُ بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِيَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى ، لَا يُنَادِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ : أَصْبَحْتَ أَصْبَحْتَ »^(٢).

أَمَّا تَرَكَ النِّكَاحَ فَمِثْلُهُ مِثْلُ الْإِمْتِنَاعِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، فَلَا يَجُوزُ الْمُعَاشَرَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ وَقَفَتِ الْفَرِيضَةُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧] ، وَ﴿ الرَّفَثُ ﴾ : الْجِمَاعُ بَيْنَ الرَّجُلِ

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ حَرْفُ الصَّادِ مَادَّةُ صَوْمٍ : (٨ / ٣٠٩) ، [٢٥٢٩] .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ : (٦١٧) ، وَمُسْلِمٌ : (١٠٩٢) .

وَرَوَّجَتْهُ^(١)، وَالْمَعْنَى : أَنَّ مَنْ جَامَعَ زَوْجَتَهُ فِي اللَّيْلِ فَقَدْ أَحِلَّ لَهُ ذَلِكَ، وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الرِّجَالَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ طَوَالَ الشَّهْرِ كُلِّهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَمِنْ هَذَا مَا حَدَّثَ بِهِ الْبُخَارِيُّ رضي الله عنه مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴿البقرة: ١٨٧﴾^(٢) فالشاهد : أَنَّ صِيفَةَ الصِّيَامِ عِنْدَ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، هِيَ الْإِمْتِنَاعُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْجِمَاعِ مِنْ مَطْلَعِ الْفَجْرِ حَتَّى أَذَانَ الْمَغْرِبِ وَدُخُولِ اللَّيْلِ.

أَمَّا الصِّيَامُ بِمَعْنَى تَرْكِ الْكَلَامِ : فَقَدْ جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ حِينَمَا أَمَرَ السَّيِّدَةَ (مَرْيَمَ) عليها السلام بِأَنْ تَأْكُلَ مِنْ تِلْكَ التَّخْلَةِ الْمُبَارَكَةِ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَكَلِمِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦]، ثُمَّ أَمَرَهَا

(١) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي النَّسَانِ: «الرَّفَتْ: الْجِمَاعُ وَعَنْزُهُ مِمَّا يَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَأَمْرَأَتِهِ، يَغْنِي التَّقْبِيلَ وَالْمَغَازِلَةَ وَنَحْوَهُمَا، مِمَّا يَكُونُ فِي حَالَةِ الْجِمَاعِ، وَأَصْلُهُ: قَوْلُ الْفُحْشِ . وَالرَّفَتْ أَيْضًا: الْفُحْشُ مِنَ الْقَوْلِ، وَكَلَامُ النِّسَاءِ فِي الْجِمَاعِ، تَقُولُ مِنْهُ: رَفَتْ الرَّجُلَ وَأَرْفَتْ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

وَرَبَّ أَسْرَابٍ حَجِيجٍ كُظْمٍ
عَنِ اللَّغَا وَرَفَتْ التَّكَلُّمِ ۝

لسان العرب: (١٨٨ / ٦) .

(٢) الْبُخَارِيُّ: (٤٥٠٨) ، أَبُو دَاوُدَ (٢٣١٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٩٦٨) ، وَالنَّسَائِيُّ

(٢١٦٨) .

الله تَعَالَى بَعْدَمَا تَفَرَّغَ مِنْ أَمْرِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ قَائِلًا: ﴿فَإِمَّا تَرَيَنَّ
مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي﴾ ، أي : بَعْدَ مَا تَأْكُلِي وَتَشْرَبِي وَتَقْرِي
عَيْنَكَ بِذَلِكَ الطَّعَامِ، فَإِذَا جَاءَكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَهَا فَقُولِي لَهُمْ:
﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ أي : إِنِّي
صَائِمَةٌ عَنِ الْكَلَامِ، فَلَا أُكَلِّمُ فِي يَوْمِ الصِّيَامِ هَذَا أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ؛
طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِ عَنَتَرَ الْعَبْسِيِّ وَهُوَ يُحَاطِبُ دِيَارَ عَبْلَةَ
قَائِلًا :

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِالْجَوَاءِ^(١) تَكَلِّمِي * وَعَمِي صَبَاحًا^(٢) دَارَ عَبْلَةَ^(٣) وَأَسْلِمِي^(٤)

المعنى : أَنْ عَنَتَرَ وَقَفَ مَوْجَهًا كَلَامَهُ نَحْوَ دِيَارِ عَبْلَةَ وَنَاشَدَهَا
أَنْ تَتَكَلَّمَ وَتُفْصِحَ عَمَّا بَدَاخِلَهَا وَتَتْرَكَ حَالَةَ الصَّمِّ وَالْعُجْمَةِ، ثُمَّ
عَقَّبَ بِتَحِيَّةٍ وَدَعَا لَهَا بِالسَّلَامَةِ.

(١) ((الجَوَاء)): الأَرْضُ الواسِعَةُ فِي انخِفاضِ.

(٢) ((وَعَمِي صَبَاحًا)): تَخِيَّةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، مِثْلُ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ، وَصَبَاحُ الْخَيْرِ

وغيرهما ، وكانوا يقولون:

(٣) إِذْ أَرَدْتُ أَنْ تَتَوَسَّعَ فِي ذَلِكَ أَنْظُرْ كِتَابَنَا: مُعَلِّقَاتُ الشِّعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ: (١ / ٤٥٠).

(٤) ((اسْلِمِي)): أَي سَلِّمْكَ اللَّهُ.

فَالشَّاهِدُ مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ : أَنَّ الصَّيَامَ لُغَةً : «التَّرْكَ» وَذَلِكَ التَّرْكَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي أَرْبَعَةٍ : «الطَّعَامِ، وَالشَّرَابِ، وَالنِّكَاحِ، وَالْكَلامِ» .
نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ الْفَهْمِ، وَجَمِيلَ التَّدْبِيرِ فِي آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ آمِينَ .

الصِيَامُ مِنْ أَحَبِ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ.

الصِّيَامُ مِنْ أَحَبِ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ وَأَقْرَبَهَا إِلَى رَحْمَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَكُلُّ عَمَلٍ، أَوْ عِبَادَةٍ مِنَ الْفَرَائِضِ أَوْ النَّوَافِلِ وَالْفَرَائِضِ : كَالصَّلَاةِ ، وَالزَّكَاةِ ، وَالْحَجِّ ، وَالنَّوَافِلِ : كَرَكْعَاتِ السُّنَنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ ، وَالصَّدَقَاتِ وَإِمَاطَةِ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ وَعَيْرِهِمْ، فَكُلُّ أَوْلِيكَ الْعِبَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ النَّافِلَةِ مِنْهَا وَالْمَفْرُوضَةِ هِيَ لِلْعَبْدِ وَنُصِبَتْ فِي مِيزَانِهِ، وَتُتَرَجَّمُ إِلَى حَسَنَاتٍ، وَلَا شَكَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّهَا مِنَّا إِنْ كَانَتْ خَالِصَةً لِرُؤُوسِهِ الْكَرِيمِ، إِلَّا وَاحِدَةً مِنْهَا وَهِيَ (الصِّيَامُ) يَحِبُّهَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى مِنَ الْعَبْدِ إِنْ كَانَتْ خَالِصَةً لَهُ، وَقَدْ اخْتَصَّ الصِّيَامُ لِنَفْسِهِ، وَجَزَى الْعَبْدَ بِهِ جَزَاءً مَوْفُورًا ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْفُؤَادِيِّ : «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أُجْزِي بِهِ﴾^(١)، فَمِنْ ظَاهِرِ حَدِيثِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ خَصَّ الصِّيَامَ لَهُ كَعَمَلٍ مَخْمُودٍ مِنَ الْعَبْدِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَكَفِّ الْأَدَى، وَعَيْرِهَا مِنْ فَوَائِدِهِ وَعَظِيمِ أَثَرِهِ، لِذَلِكَ قَدْ خَصَّصَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ بَابًا فِي الْجَنَّةِ لَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ سِوَى الصَّائِمِينَ، فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ

(١) رَوَاهُ الْبُخَّارِيُّ: (١٩٠٨) ، وَمُسْلِمٌ: (١١٥١)

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ»^(١).

وَفِي الصِّيَامِ وَسِيلَةٌ مَحْمُودَةٌ لِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرِهِ عَلَى آيَاتِهِ الْعُظْمَى وَنِعْمِهِ الْكُبْرَى، وَمِنْهُ مَا فَعَلَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ بِصِيَامِ يَوْمِ عَاشُرَاءِ وَاتِّخَاذَهُ عِيدًا لَهُمْ وَحَمْدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَشُكْرًا لَهُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى بِأَنْ نَجَّى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ نَبِيَّهُ مُوسَى ﷺ وَقَوْمَهُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ^(٢).

وَقَدْ اسْتَحْسَنَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْيَوْمَ وَأَمَرَ بِصَوْمِهِ، فَقَدْ صَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا : هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ،

(١) زَوَاهِ الْبَحَارِي: (١٨٩٦) وَمُسْلِم: (١١٥٢ / ١٦٦) ، وَنَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِي قَوْلَ الرَّزِيِّ بْنِ الْمُنْبِيرِ : ((قَالَ : إِنَّمَا قَالَ : «فِي الْجَنَّةِ» ، وَلَمْ يَقُلْ : «لِلْجَنَّةِ» لِشُعْرِ بَأَنَّ فِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ مِنَ النَّعِيمِ وَالرَّاحَةِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَكُونُ أَبْلَغُ فِي الشُّشُوقِ إِلَيْهِ)

(٢) حَكَى لَنَا الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ قِصَّةَ نَجَاةِ نَبِيِّ مُوسَى ﷺ وَقَوْمِهِ مِنْ بَطْشِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِهِ، إِذْ جَاوَزَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمُ الْبَحْرَ وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ لِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ [يُونِس: ٩٠] ، أَي: نَجَّاهُمْ جَمِيعًا مِنَ الْغَرَقِ، وَأَغْرَقَ جُنُودَ فِرْعَوْنَ، وَفِرْعَوْنَ عَادَ بَدَنَّهُ لِيَكُونَ آيَةً لِلنَّاسِ لِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَلْيَوْمَ نُنَجِّبُكَ بِنَدْيِكَ لَتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً [يُونِس: ٩٢] .

فَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ^(١).

(١) أخرجه البخاري (٤٦٨٠) ، ومسلم (١١٣٠) واللفظ له.

من فوائد الصيام

من فوائد الصيام، تحلي الصائم بالصبر والتقوى فهما من أجل
 الفوائد للصائم، إذ يصبر على تحمل الانقطاع عن الطعام والشراب
 وشهوات النفس وكفها عن الأذى ومطامع الشيطان فيها، ولا
 يتحقق ذلك إلا بالتقوى ولم تكن لتدرك تلك التقوى إلا بالصبر
 وإن طلبتها بغير صبر فكأنك كالذي يريد السفر في البحر دون
 مركب، فالله لا يريد منك إلا تلك التقوى لذلك قال تعالى :
 ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾
 [الحج: ٣٧] يعني : أن الله جلّ ذكره لن ينال من دماء ولحم
 الأضحية ولكن يناله أو يصل إليه إن فعلت ذلك بالتقوى والنية
 الخالصة له سبحانه وتعالى، والتقوى مكاتها أو مستقرها القلب،
 لذلك قال النبي ﷺ : «التقوى ها هنا وأشار إلى القلب»^(١)،
 وإن لم تخرج منه فهي ليست التقوى التي ينالها الله منك. فاحرص
 على النية الخالصة إلى الله تعالى واعلم أن كل عمل لا بد له من نية
 ترافقه وهو في سبيله إلى الله عز وجل، فقد جاء في هذا السياق
 الحديث المشهور المتواتر حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب

(١) أخرجه مسلم: (٢٥٦٤)، والترمذي: (١٩٢٧)

ﷺ قَالَ : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يَصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»^(١).

(١) أخرجه البخاري: (٥٤) ، ومسلم: (١٩٠٧)

من مُسْتَحَبَاتِ السُّحُورِ وَالْإِفْطَارِ

لَا تَجِدَ فِي هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا الْخَيْرَ وَكُلَّ الْخَيْرِ، وَسُنَّتَهُ الشَّرِيفَةَ هِيَ الطَّرِيقَ السَّالِكَ وَالسَّبِيلَ الْوَاضِحَ فِي دِينِكَ وَدُنْيَاكَ وَعَاقِبَةَ أَمْرِكَ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَتِلْكَ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ لَا يَطْفُرُ بِهَا إِلَّا مَنْ كَانَ هَمَّهُ هُوَ رَجَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَالِدَارِ الْآخِرَةِ، لِذَلِكَ أَتَبَعَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ ، وَكُلَّ ذَلِكَ الرَّجَاءُ يُزِينُهُ وَيُجْمَلُهُ اللِّسَانُ النَّدِي بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى : فَأَكْمَلَ أَحْسَنَ الْقَائِلِينَ : ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ ، وَمَنْ هَدَيْهِ الْمُصْطَفَى ﷺ مَا يَدْعُونَا إِلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَاتَّمَّ التَّنْزِيلُ : «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْفِطْرَ وَأَخْرَوْا السُّحُورَ»^(١).

قَالَ الزُّرْقَانِيُّ عَنْ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ : «وَقَالَ الْبَاجِي : يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِخَيْرٍ فِي دِينِهِمْ مَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَى سُنَّةِ وَسَبِيلِ بَرٍّ . وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ : لَا يَزَالُونَ أَقْوَى عَلَى صَوْمِهِمْ مَا عَجَلُوهُ وَلَمْ يُؤَخِّرُوهُ تَأْخِيرًا يَضُرُّ بِهِمْ وَيُضْعِفُهُمْ، لَكِنْ يُؤَيِّدُ أَوْ يُعِينُ احْتِمَالَهُ الْأَوَّلَ

(١) زواه البخاري: (١٩٥٧) ، ومسلم: (١٠٩٨) .

حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلُوا النَّاسُ
الْفِطْرَ؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ يُؤَخِّرُونَ»^(١).

فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ اتِّبَاعِ هَدْيِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَنْ يَثْبُتَ حُطَانَا نَحْوَ طَرِيقِنَا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، آمِينَ .

(١) الزُّرْقَانِي فِي شَرْحِ الْمُوطَأِ: (٢/ ٢٣٣) .

أُمُورُ نُهِيَ عَنْهَا فِي أَيَّامِ الصِّيَامِ دُونَ غَيْرِهَا.

مِنَ الْأُمُورِ الْمَنْهُيِّ عَنْهَا فِي أَيَّامِ الصِّيَامِ دُونَ غَيْرِهَا : كَثْرَةُ
الاسْتِنْشَاقِ بِالْمَاءِ عِنْدَ الْوُضُوءِ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ ﷺ :
«أَسْبِغِ الْوُضُوءَ، وَخَلِّ بَيْنَ الْأَصَابِعِ، وَبَالِغِ فِي الْاسْتِنْشَاقِ إِلَّا
أَنْ تَكُونَ صَائِمًا»^(١)، وَمَعْنَى كَثْرَةِ الْاسْتِنْشَاقِ إِدْخَالَ الْمَاءِ بِغِزَارَةٍ
لِلْأَنْفِ عِنْدَ الْوُضُوءِ. وَذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ الْمُسْتَحَبَّةِ فِي غَيْرِ أَيَّامِ
الصِّيَامِ.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : «وَتَبَّتْ بِالسُّنَّةِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ
لُقَيْطِ بْنِ صَبْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : وَبَالِغِ فِي الْاسْتِنْشَاقِ إِلَّا
أَنْ تَكُونَ صَائِمًا. فَدَلَّ عَلَى أَنَّ إِنْزَالَ الْمَاءِ مِنَ الْأَنْفِ يَفْطُرُ
الصَّائِمَ، وَهُوَ قَوْلُ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ»^(٢).

(١) الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بِرَقْمِ: (788) ، بَابِ مَا جَاءَ مِنْ كِرَاهَةِ مُبَالَغَةِ
الاسْتِنْشَاقِ.

(٢) أَحْكَامُ الصِّيَامِ لِابْنِ تَيْمِيَّةٍ: (٩٨) ، وَحَدِيثُ لُقَيْطِ بْنِ صَبْرَةَ أَخْرَجَهُ الْخَمْسَةُ ، أَبُو دَاوُدَ
(٢٣٦٦) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٧٨٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٨٧) ، وَابْنُ مَاجَةَ (٤٠٧) مَطْوَلًا ،
وَأَحْمَدُ (١٦٤٢٧) بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ .

باب في الصيام عن الغير

الصيام عن الغير قد أجازَه النبي ﷺ لِوَلِيِّ المَيِّتِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ القِضَاءُ نَذْرًا أَوْ كَفَّارَةً، فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ))»^(١). وَذَلِكَ الْوَلِيُّ إِمَّا هُوَ أَحَدُ أَبْنَاءِ الْمُتَوَفَّى، أَوْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ شَهْرٍ؛ أَفَأَقْضِيهِ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى»^(٢). وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى جَاءَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَثَارِ النَّبَوِيَّةِ. قَدْ يَسْأَلُ سَائِلٌ هَلْ يَجُوزُ لِلْوَلِيِّ أَنْ يَسْتَأْجِرَ أَحَدًا مِنَ الْأَجَانِبِ لِقِضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمُتَوَفَّى نِيَابَةً عَنْهُ؟ نَقُولُ: أَنَّ فِي ذَلِكَ أَقْوَالَ لَعَلَّ أَبْرَزَهَا قَوْلُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قَالَ ابْنُ دَقِيقٍ: «وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ: لَوْ أَمَرَ الْوَلِيُّ أَجْنَبِيًّا أَنْ يَصُومَ عَنْهُ بِأَجْرَةٍ أَوْ بِغَيْرِ أَجْرَةٍ جَازًا، كَمَا فِي الْحَجِّ. فَلَوْ اسْتَفْلَلَ بِهِ الْأَجْنَبِيُّ، فَفِي إِجْرَائِهِ وَجْهَانِ. أَظْهَرُهُمَا: الْمَنْعُ. وَأَمَّا

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٢)، ومسلم (١١٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٣)، ومسلم (١١٤٨).

إِحْقَاقُ غَيْرِ الصَّوْمِ بِالصَّوْمِ : فَإِنَّمَا يَكُونُ بِالْقِيَاسِ . وَلَيْسَ أَخْذُ
الْحُكْمِ عَنْهُ مِنْ نَصِّ الْحَدِيثِ «^(١) . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْأَجْنَبِيِّ
أَنْ يَصُومَ عَنِ الْوَلِيِّ لِلْقَضَاءِ عَنِ الْمُتَوَفَى إِنْ كَانَ ذَلِكَ بِأَجْرَةٍ أَوْ
بِغَيْرِ أُجْرَةٍ .

وَقَوْلُهُمْ : «فَلَوْ اسْتَقَلَّ بِهِ الْأَجْنَبِيُّ» أَي : إِنْ تَطَوَّعَ الْأَجْنَبِيُّ
لِلصَّيَامِ عَنِ الْمُتَوَفَى مِنْ دُونِ أَمْرِ الْوَلِيِّ لَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَدِيثَ
قَدْ خَصَّصَ الْقَضَاءَ لِلْوَلِيِّ قَالَ : «صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى
وَأَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد: (٢/ ٤٠٧)

الفصلُ الثاني

أحداثُ هامةٍ وَقَعَتْ

في رمضان

لواء سيد الشهداء حمزة عليه السلام

لَمَّا كَانَ مِنْ طَمَئِنَّةِ الْوَحْيِ بَعْدَ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتِثْبَابِ الْأَمْرِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَبَعْدَ إِخَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَبَعْدَ أَنْ فُرِضَ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَمَعْرِفَةُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ لِلكَثِيرِ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْفَعَ رَايَةَ الْجِهَادِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ فِي الطَّرِيقِ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَمَا كَانَ لِذَلِكَ أَنْ يَحْدُثَ إِلَّا؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزُمْرَةُ أَصْحَابِهِ مِنْ آلِ مَكَّةَ وَشُعَابِهَا أَذْوًا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ غَنُوةً مِنْ غَيْرِ يَدٍ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُرِيدُ الْخُرُوجَ مِنْ مَكَّةَ رَغْمَ مَا تَعْرَضَ لَهُ مِنْ بَلَاءٍ فِي سَبِيلِ رِسَالَتِهِ الشَّرِيفَةِ فَقَدْ جَاءَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الصَّحَابِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ واقِفٌ بِالْحَزْرَةِ فِي سَوْقِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللَّهِ إِنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنْ أَهْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ»^(١).

فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهَا، لِأَنَّهَا أَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَكَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَوْطِنَهُ وَمَوْطِنَ آبَائِهِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا

(١) أخرجه الترمذي: (٣٩٢٥)

السلام، ولو أنه ﷺ أراد المُكوث في مكة حتى يُهلك الله رؤوس المشركين لَفَعَلَ، لَكِنَّهُ ﷺ أَثَّرَ الخُروج مُتجسِّمًا لِلصِّعَابِ مَهَاجِرًا على أن لا يَهْلِكَ القوم، فَكَانَ ذَلِكَ لِحِكْمَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَأْفَةً مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ فَكَانَ فِي الخُروجِ النَّصْرِ والتأييد قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، فَعِنْدَمَا خَرَجَ ﷺ مَعَ الصِّدِيقِ ؓ أَدَانَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ بِالْقِتَالِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الأثرِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ؓ: «لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرِجُوا نَبِيَّهِمْ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لِيَهْلِكُنَّ! فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩]. فقال أبو بكر: فَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا سَتَكُونُ»^(١).

فَمِنْ قَلْبِ المَدِينَةِ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةَ بن عبد المطلب ؓ عَلَى رَأْسِ لَوَاءٍ مِنْ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأنصَارِ، وَكَانَ مَبْعَثَ حَمْزَةَ ؓ فِي رَمَضَانَ فِي السَّنَةِ الأُولَى مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَذَلِكَ فِيمَا جَاءَ مِنَ الخَيْرِ عِنْدَ الوَاقِدِيِّ ؓ فِي المَعَاذِي قَائِلًا: «وَكَانَتْ سَرِيَّةَ حَمْزَةَ بن عبد

(١) أخرجه الترمذي: (٣١٧١)، والنسائي: (٣٠٨٥)، وأحمد: (١٨٦٥).

المطلب ﷺ في رمضان، على رأس سبعة أشهر من مهاجرة النبي ﷺ قالوا: أول لواء عقده رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة حمزة ابن عبد المطلب ﷺ؛ بعثه في ثلاثين راكباً شطرين: خمسة عشر من المهاجرين، وخمسة عشر من الأنصار، فكان من المهاجرين: أبو عبيدة بن الجراح، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، وسالم مولى أبي حذيفة، وعامر بن ربيعة، وعمرو بن سراقه، وزيد بن حارثة، وكناز بن الحصين، وابنه مرثد بن كنان، وأنسة مولى رسول الله ﷺ في رجال. ومن الأنصار: أبي بن كعب، وعمارة بن حزم، وعباد بن الصامت، وعبيد بن أوس، وأوس بن خولى، وأبو دجانة، والمنذر بن عمرو، ورافع بن مالك، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وقطبة بن عامر بن حديدة، في رجال لم يسموا لنا. فبلغوا سيف البحر يعترضون عيراً لقريش قد جاءت من الشام تريد مكة، فيها أبو جهل في ثلاثمائة من أهل مكة، فالتقوا حتى اصطقوا للقتال، فمشى بينهم مجدي بن عمرو، وكان حليفاً للفرقين جميعاً، فلم يزل يمشي إلى هؤلاء وإلى هؤلاء حتى انصرف القوم وانصرف حمزة راجعاً إلى المدينة في أصحابه، وتوجه أبو جهل

في عِيَرِهِ وَأَصْحَابِهِ إلى مَكَّةَ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ. فَلَمَّا رَجَعَ
حَمْرَةَ ﷺ إلى النَّبِيِّ ﷺ خَبَرَهُ بِمَا حَجَزَ بَيْنَهُمْ مَجْدِي^(١).

(١) المَعَاذِي لِلْوَائِدِيِّ ﷺ : (٩ / ١) . وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ: (٢٦ / ٥)

معركة بدر الكبرى يوم الفرقان

حِينَما اخْتَارَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُهُ أَطَهَرَ بِقَاعِ الْأَرْضِ لِيُبْنَى فِيهَا بَيْتَهُ الْعَظِيمَ مِنْ قَلْبِ مَكَّةَ، أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبا الْأَنْبِيَاءِ إِبْرَاهِيمَ، وَابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ، أَنْ يَبْنِيَا أَوْلَى قَوَاعِدَ هَذَا الْبَيْتِ الْمُشْرِفِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 127]، وَبَعْدَ تَمَامِ الْبِنَاءِ دَعَا نَبِيَا اللهِ أَنْ يَكُونَا وَذُرِّيَّتَهُمَا عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَأَنْ يُرِيَهُمَا كَيْفَ يَتَعَبَّدُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْبَيْتِ الْعَظِيمِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 128]، فَاسْتَجَابَ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ مَا سَأَلُوهُ إِيَّاهُ وَجَعَلَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ أَجْيَالًا حَتَّى أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَأَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ الْمُصْطَفَى ﷺ قَائِمَةً عَلَى تِلْكَ الْقَوَاعِدِ الْبِيضَاءِ الَّتِي أَسَّسَهَا نَبِيُّ اللهِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَهَدَايَةَ لِلنَّاسِ بَعْدَمَا أَوْفَعَهُمُ الشَّيْطَانُ فِي شِرَاكِهِ، فَكَانَ مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ إِفْسَادٍ لَتِلْكَ الْقَوَاعِدِ الطَّاهِرَةِ، وَتَدْنِيسِ أَطْرَافِهَا وَشِعَابِهَا بِالْشِّرْكِ بِاللَّهِ بِعِبَادَةِ لَتِلْكَ الْأَوْثَانِ الْحَجَرِيَّةِ الَّتِي لَا تَنْفَعُهُمْ

وتُغني عنهم من الله شيئاً فأخرجهُ وأبعدهُ فهاجرَ مع أصحابِهِ عُنوةً كما تقدّم.

لَمْ يَكُنْ هَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَى عَوْدَةِ النَّاسِ إِلَى تِلْكَ الْمَحَاجَةِ الْبَيْضَاءِ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ؑ فَكَانَ الْأَمْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَمَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الصِّيَامَ أَمَرَ نَبِيُّهُ ﷺ بِمُلاقاة المُشْرِكِينَ فِي (بدرٍ) الْعُظْمَى يَوْمَ الْفُرْقَانِ وَذَلِكَ فِي السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَبْرِ عِنْدَ ابْنِ إِسْحَاقَ قَوْلُهُ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ : «مُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ بِأبي سُفْيَانَ صَخْرٍ بِنِ حَرْبٍ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ فِي عِيرٍ لِقُرَيْشٍ عَظِيمَةٍ، فِيهَا أَمْوَالٌ وَتِجَارَةٌ، وَفِيهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا أَوْ أَرْبَعُونَ، مِنْهُمْ مَخْرَمَةٌ بِنُ نَوْفَلٍ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ»^(١).

وَقِيلَ : إِنَّ أبا سُفْيَانَ لَمَّا سَمِعَ بِتَجْهِيزَاتِ الْمُسْلِمِينَ لِقِتَالِهِمْ بَعَثَ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ يَمْدَهُمْ بِرَهْطٍ مِنْ مَنْ أَعْيَانَهُمْ لِإِعَانَتِهِمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ لَهُ ذَلِكَ؛ وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثِمِائَةٍ، وَثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَكَانَ مُشْرِكُو

(١) ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ: (٢/ ١٩١) ، ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ: (٢/ ١٤) ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَائِعِ وَالنِّهَايَةِ: (٣/ ٢٥٦) ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُتَنَطِّمِ: (٣/ ٩٧) ، تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ: (٢/ ٤٢١) ، وَالْوَائِقِي فِي الْمَعَارِي: (١/ ١٩) ، وَغَيْرِهِمْ.

مكة يَوْمِئِذٍ يَرِيدُونَ عَنْ أَلْفِ رَجُلٍ، وَكَانَ خُرُوجُهُ ﷺ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ
وَذَلِكَ فِيمَا أوردَهُ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ قَالَ : « خَرَجَ يَوْمَ
الْإِثْنَيْنِ لِثَمَانِ لَيَالٍ حَلُونَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ - وَاسْتَعْمَلَ عَمْرُو
بُنُ أُمِّ مَكْتُومٍ عَلَى الْمَدِينَةِ » (١).

لَمْ يَمُكِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ بِضْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى النَّقَى
الْجُمُعَانَ نَهَارَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ فَكَانَ النَّصْرُ
بِفَضْلِ مَنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَحْمَتِهِ عَلَى أُمَّةِ الْمُؤَحِّدِينَ مَعَ قِلَّةِ
عَدَدِهِمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُهُ، وَيَحْفَظُ مَنْ يَحْفَظُهُ
بِعَيْنِ رِعَايَتِهِ مَنْ يَرْجُو إِعْلَاءَ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ بَيْنَ النَّاسِ، فَأَمَدَ اللَّهُ
تَعَالَى هَذِهِ الثَّلَاةَ الْقَلِيلَةَ بِمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمُسَوِّمِينَ يُفَاتِلُونَ بِأَيْدِي
الْمُسْلِمِينَ وَذَلِكَ بِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الْمُتَّقِينَ، قَالَ اللَّهُ
جَلَّ ذِكْرُهُ فِيهَا: ﴿ بَلَى إِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا
مُبَدِّدِكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آلِ
عِمْرَانَ: ١٢٥] ، فَكَانَ النَّصْرُ الْمُبِينُ، وَأَعَزَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ الذَّلِيلِ
فَقَالَ تَعَالَى مُبِينٍ لِحَالِهِمْ يَوْمِئِذٍ : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ
أَذِلَّةٌ فَأْتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٢٣] .

(١) السيرة النبوية لابن هشام: (٢ / ٢٥٥)

الفصلُ الثاني / أحداثُ هامةٍ وَقَعَتْ في رمضان

فَرَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ حَامِلِي لُؤَاءِ التَّوْحِيدِ، وَمَنْ
تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

شهداء بدر الأبرار

قَدْ أَرَحَ لَنَا كَمَ غَفِيرٍ مِنْ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ أَنَّ شُهَدَاءَ
بَدْرِ الْأَبْرَارِ أَرْبَعَةٌ عَشْرَ شَهِيدًا، سِتَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ، فَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ : (عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ،
وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَذُو الشِّمَالَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرِو الْخُزَاعِيُّ ،
وَصَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبَكْرِ اللَّيْثِيُّ ، وَمَهَجَعُ مَوْلَى
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ)

أَمَّا شُهَدَاءُ الْأَنْصَارِ فَهُمْ : (حَارِثَةُ بْنُ سُرَّاقَةَ ، وَالْأَخْوَيْنِ
مُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَعَوْفُ بْنُ عَفْرَاءَ ، وَيَرِيدُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَعُمَيْرُ
بْنُ الْحُمَامِ ، وَرَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ ، وَسَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ ،
وَمُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدِرِ) (١).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: (١/ ١٧٠) ، الطبقات الكبرى لابن سعد: (٢/ ١٦) ،
والمغازي للواقدي: (١/ ١٤٥) ، انقرد خليفة بن خياط عن هؤلاء الجمع و زاد
عليهم الصحابي أنسة مولى رسول الله ﷺ من قول نسبه لابن عباس ؓ انظر:
تاريخ خليفة بن خياط: (٢٢) ،

عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ

هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ: عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيِّ الْقُرَشِيِّ الْمُطَّلِبِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ الصَّحَابَةِ الْأَوَائِلِ السَّابِقِينَ فِي الْإِسْلَامِ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ : « وَهُوَ أَسْنُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ سِنِينَ ، هَاجَرَ هُوَ وَأَخَوَاهُ الطُّفَيْلُ وَحُصَيْنٌ ، وَكَانَ رُبْعَةَ مِنَ الرِّجَالِ ، مَلِيحًا ، كَبِيرَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ الَّذِي بَارَزَ رَأْسَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ ، فَأُتِبَتْ كُلُّ مِنْهُمَا الْآخَرَ ، وَشَدَّ عَلَيَّ وَحِمْرُهُ عَلَيَّ عُتْبَةَ فَقَتَلَاهُ ، وَاحْتَمَلَا عُبَيْدَةَ وَبِهِ رَمَقٌ »^(١).

وَقِيلَ : قَطَعَتْ قَدَمَهُ وَتَوَفَّى فِي الصَّفْرَاءِ ، جَاءَ بِهَذَا الْخَبَرِ ابْنُ سَعْدٍ قَالَ : « ثُمَّ قَامَ شَيْبَةَ وَقَامَ إِلَيْهِ عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَسْنُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضْرَبَ شَيْبَةَ رِجْلَ عُبَيْدَةَ بِذُبَابِ السَّيْفِ ، يَعْنِي طَرْفَهُ ، فَأَصَابَ عَضْلَةَ سَاقِهِ فَقَطَعَهَا ، فَكَّرَ حِمْرَةَ وَعَلَيَّ عَلَى شَيْبَةَ فَقَتَلَاهُ »

(١) سير أعلام النبلاء: (١/ ٢٥٦)

وفيهم نزلت: ﴿ هَذَانِ حَصَمَانِ احْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ [الحج: ١٩]. وَنَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةُ الْأَنْفَالِ أَوْ عَامَّتْهَا: ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ [الدخان: ١٦]، يعني يوم بدر، ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٥]، ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمم: ٤٥] قَالَ: فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَثَرِهِمْ مَسَلَتًا لِلسَّيْفِ يَتَلَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ وَأَجَازَ عَلَى جِرْحِهِمْ وَطَلَبَ مُدْبِرِهِمْ^(١).

وَقِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَقَدَ لَهُ أَوَّلَ رَايَةٍ فِي الْإِسْلَامِ قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ مِنْ قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ: «قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَتْ رَايَةً عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ فِيمَا بَلَغَنِي أَوَّلَ رَايَةٍ عَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِسْلَامِ، لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ يَزْعُمُ أَنَّهُ ﷺ بَعَثَهُ حِينَ أَقْبَلَ مِنْ غَزْوَةِ الْأَبْوَاءِ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمَدِينَةِ»^(٢).

(١) طبقات ابن سعد: (٢ / ١٦)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي: (٣ / ١٠٧).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: (١ / ٥٩٥).

عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ

هُوَ الصَّحَابِيُّ الشَّهِيدَ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مَالِكُ بْنُ أَهْيَبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ، أَحُو سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، وَقِيلَ : كَانَ عَمْرُهُ وَقْتِيذِ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : «قَتَلَهُ الْعَاصُ بْنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ قَدْ أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالرُّجُوعِ لِصِغَرِهِ فَبَكَى، فَأَذِنَ لَهُ فِي الذَّهَابِ، فَقُتِلَ رضي الله عنه» (١) .

عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو الخَزَاعِي

هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلَ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ نَضْلَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْسَانَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ بْنِ خَزَاعَةَ، الْمَعْرُوفِ (بِذُو الشَّمَالِينَ) رضي الله عنه مِنْ الصَّحَابَةِ الْأَوَائِلِ رَضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى سَائِرِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم .
قَالَ خَلِيفَةُ : «قَتَلَهُ أَسَامَةُ الْجَشْمِيُّ» (٢) .

(١) البداية والنهاية: (٥/ ٢٥٣)، وقال آخرون: قتله عمرو بن عبد ود.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط: (٢٢) .

صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ

هُوَ صَفْوَانُ وَهَبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ هَلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه ستأتي ترجمته في الفصل الرابع من مشاهير الوفيات المتوفين في رمضان وذلك لاختلاف العلماء في سنة وفاته وسنْفَصِلُ ذلك بمشيئة الله تعالى.

عَاقِلُ بْنُ أَبِي الْبُكَيْرِ

عَاقِلُ بْنُ أَبِي الْبُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ نَاشِبِ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ الدَّهْيِيُّ: «وَقِيلَ : آخَى بَيْنَ عَاقِلٍ وَبَيْنَ مُجَدَّرِ بْنِ زِيَادٍ، اسْتَشْهَدَ عَاقِلٌ يَوْمَ بَدْرٍ شَهِيدًا وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، قَتَلَهُ مَالِكُ بْنُ زُهَيْرٍ الْجُشَمِيُّ»^(١)

(١) . سير أعلام النبلاء: (١ / ١٨٥) .

مهجع مؤلى عمر بن الخطاب

هو الصحابي مهجع مؤلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيل: إنه أول من استشهد في الواقعة، قال بذلك الواقدي في المعازي، واتفق معه ابن كثير.

حارثة بن سراقه الأنصاري

الصحابي الجليل حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الأنصاري الخزرجي النجاري، عمه أنس بن مالك، وأمه الربيع بنت النضر رضي الله عنه.

قال ابن الأثير: «قتله حبان بن العرقه بدير شهيدا»^(١)، وقد أخرج البخاري في صحيحه حديث أنس رضي الله عنه ما اتفق مع هذا السياق قال: «أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام، فجاءت أمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، قد عرفت منزلة

(١) أسد الغابة بترجمة رقم: (٩٩٣)

حَارِثَةَ مَيِّ، فَإِنْ يَكُ فِي الْجَنَّةِ فَاصْبِرْ وَاحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُنِ
الأخرى فترى ما أصنع؟ فقال : ويحك، أو هبّلت، أو جنة واحدة
هي؟ إنما جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس^(١)

مُعَوِّذُ، وَعَوْفُ، ابنا الحارثِ

الأخوان مُعَوِّذُ، وَعَوْفُ ابنا الحارثِ بنِ رِفَاعَةَ بنِ عَفْرَاءَ شَبَانَ
صَغِيرَانِ وَهُمَا الَّذِينَ قَتَلَا أَبِي جَهْلٍ بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُمْ أَنَّهُ أَدَى النَّبِيِّ
كَثِيرًا، قَالَ الذَّهَبِيُّ : « وَكَانَ مُعَوِّذٌ وَعَوْفٌ قَدْ وَقَفَا يَوْمَئِذٍ فِي
الصَّفِّ بِجَنْبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَقَالَا لَهُ: يَا عَمَّ، أَتَعْرِفُ أَبَا
جَهْلٍ؟ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهُ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَدَهَّمَا عَلَيْهِ، فَشَدَّ
مَعًا عَلَيْهِ^(٢) .

(١) أخرجه البخاري: (٦٥٥٠) .
(٢) سير أعلام النبلاء: (٣٥٨ / ٢) .

يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَنْصَارِيِّ

هُوَ الصَّحَابِيُّ الشَّهِيدُ يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
أَحْمَرَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ
الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ.

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : « وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَيَمُنُّ
اسْتُشْهِدَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ : (وَيَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ، أَخُو بَنِي
الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، قِيلَ: إِنَّهُ قَتَلَهُ طَعِيمَةَ بِنْتُ عَدِيِّ الْقُرَشِيِّ،
أَحَدَ بَنِي نَوْفَلٍ)^(١).

عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيِّ

هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجُمُوحِ بْنِ زَيْدِ
بْنِ حِرَامِ بْنِ كَعْبِ الْأَنْصَارِيِّ، وَهُوَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَاحِبُ قِصَّةِ التَّمْرَاتِ
الْمَشْهُورَةِ وَجَاءَ ذَلِكَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَوْمُوا

(١) أسد الغابة لابن الأثير التَّرْجُمَةُ بِرَقْمِ: (٥٥٤١) .

إلى جنّة عرضها السموات والأرض، قال : يقول عمير بن الحَمَامِ الأنصاري : يا رسول الله، جنّة عرضها السموات والأرض؟ قال : نعم، قال : بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ : ما يحمّلك على قولك بخ بخ؟ قال : لا والله يا رسول الله، إلا رجاءة أن أكون من أهلها، قال : فإنك من أهلها، فأخرج تمراتٍ من قرنيه، فجعل يأكلُ منهنَّ، ثم قال : لئن أنا حييتُ حتى أكلُ تمراتي هذه إني لأحياة طويّلة، قال : فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قُبلَ^(١). وجاء عند ابن الجوزي أنّه ﷺ لما سقط قال وهو يحضّر:

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ
إِلَّا التُّقَى وَعَمِلِ المَعَادِ
وَالصَّبْرُ فِي اللَّهِ عَلَى الجِهَادِ
وَكُلُّ زَادٍ عُرْضَةُ النَّفَادِ

عَمِيرُ التُّقَى وَالبِرِّ وَالرِّشَادِ (٢)

(١) رواه مسلم برقم : (١٩٠١)

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي: (١٠٨/٣).

رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ

هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ قِيلَ: قَتَلَهُ
عِكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ رضي الله عنه .

سَعْدُ بْنُ حَيْثِمَةَ

هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ سَعْدُ بْنُ حَيْثِمَةَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ مَالِكِ
بْنِ كَعْبِ بْنِ النَّحَّاطِ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَنَمِ بْنِ السَّلْمِ، أَبُو
عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ الْبَدْرِيُّ، الشَّهِيدُ ابْنُ الشَّهِيدِ، اسْتُشْهِدَ
فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَاسْتُشْهِدَ أَبُوهُ حَيْثِمَةُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ عِنْدَ
الدَّهْبِيِّ قَالَ: «وَلَمَّا نَدَبَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ فَاسْرَعُوا
قَالَ حَيْثِمَةُ لِابْنِهِ سَعْدٍ آتِرْنِي بِالْخُرُوجِ، وَأَقِمْ مَعَ نِسَائِكَ. فَأَبَى
وَقَالَ: لَوْ كَانَ غَيْرَ الْجَنَّةِ، آتَرْتُكَ بِهِ. فَافْتَرَعَا، فَخَرَجَ
سَهْمُ سَعْدٍ فَخَرَجَ، وَاسْتُشْهِدَ بَدْرٍ وَاسْتُشْهِدَ أَبُوهُ حَيْثِمَةُ
يَوْمَ أُحُدٍ»^(١).

(١) سير أعلام النبلاء: (١/ ٢٦٦).

مُبَشِّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدِرِ

هو الصحابي الجليل مُبَشِّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدِرِ بْنِ زَنْبَرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ، وأضاف بعض العلماء رِفَاعَةَ قَبْلَ زَنْبَرِ، أَوْ الصَّحَابِيِّ أَبُو لُبَابَةَ (١) ﷺ ، أحد شهداء يوم بدر.

خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ عَابِدٍ لِلْأَصْنَامِ لِأَوَّلِ مَنْ هَدَمَهَا يَوْمَ الْفَتْحِ

لَمَّا كَانَ النَّصْرُ الْعَظِيمُ وَالتَّأْيِيدُ الْمُبِينُ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي فَتْحِ مَكَّةَ، اسْتَفْرَتَ حِينَهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ فِي قَلْبِ الْمَدِينَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ بِإِزَالَةِ آثَارِ الشِّرْكِ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهَدَمُوا الْأَصْنَامَ حَجْرًا حَجْرًا فِي نَفْسِ الشَّهْرِ الْكَرِيمِ الَّذِي فُتِحَتْ فِيهِ الْمَدِينَةُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ﷺ إِلَى صَنْمِ الْعُرَى (٢)، لِهُدْمِهِ وَوَقْتَعْدِ كَانِ خَالِدِ حَدِيثِ عَهْدِ بِالْإِسْلَامِ، فَقَدْ جَاءَ فِي السَّيْرَةِ

(١) هو الصحابي الأنصاري رِفَاعَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدِرِ أَبُو لُبَابَةَ.

(٢) ((الْعُرَى)): صَنْمٌ مِنَ الْحِجَارَةِ كَانَتْ فُرَيْشٌ وَغَيْرُهَا مِنَ الْقَبَائِلِ يَعْظُمُونَهُ وَيَذْبَحُونَ لَهُ الذَّبَائِحَ.

النَّبَوِيَّة لَابْنِ هِشَامِ قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ: (ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] إِلَى الْعُزَّى، وَكَانَتْ بَيْتًا بِنَحْلَةٍ
يُعْظِمُهُ قُرَيْشٌ وَكِنَانَةٌ وَمُضَرٌّ، وَكَانَ سَدَنْتَهَا وَحُجَابُهَا مِنْ بَنِي
شَيْبَانَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ حُلَفَاءَ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا سَمِعَ حَاجِبُهَا
السُّلَمِيُّ بِمَسِيرِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَيْهَا عَلَّقَ سَيْفَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ اشْتَدَّ فِي
الْجَبَلِ الَّذِي هِيَ فِيهِ وَهُوَ
يَقُولُ

أَيَا عَزَّ شُدِّي شَدَّةً لَا شَوَى
أَيَا عَزَّ إِنَّمَا تَفْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا
عَلَى خَالِدِ الْقِي الْقِنَاعِ وَسَمْرِي
فَبُؤِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصَرِي

قَالَ: «فَلَمَّا انْتَهَى خَالِدٌ إِلَيْهَا هَدَمَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ»^(١).

(١) السيرة النبوية لابن هشام: (٤ / ٤٩)، ابن كثير البداية والنهاية: (٦ / ٦٠٧).

فَتْحُ الْقُلُوبِ وَقِصَّةُ إِسْلَامِ خَالِدٍ

قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٤] ، يُخَاطَبُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِأَنَّ الْحَسَنَةَ لَا تَسْتَوِي مَعَ نَقِيضَتِهَا السَّيِّئَةُ؛ لِأَنَّ حَصَائِصَ كُلِّ مِنْهُمَا عَلَى خِلَافٍ أُخْتَهَا؛ أَمَّا فِي الْأُولَى : فَفِيهَا مَفَاتِيحُ الْقُلُوبِ الْمَغْلُقَةِ وَسِرٌّ لِيَنبَهِهَا وَتَخْرِيجَهَا عَنِ الْجُمُودِ وَالْعِنَادِ، وَالثَّانِيَةِ: فَلَا يَأْتِي مِنْ ثَمَارِهَا إِلَّا الْعِنَادُ وَالْجُمُودُ وَالْبُعْدُ عَنِ طَرِيقِ الْحَيْرِ، وَالْحَسَنَةُ هِيَ أَوْلَى الدَّعَائِمِ الَّتِي يَسْتَنِدُ عَلَيْهَا مَنْ تَصَدَّرَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ أَتَبَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ مُخَاطَبًا نَبِيَّهُ ﷺ : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أَي : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُعَانِدِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الْمَقَالَةَ الْحَسَنَةَ وَادْفَعْ بِهَا إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَعَمَلًا، فَمِنْ حُسْنِ نَتَائِجِهَا وَعَظِيمِ ثَمَارِهَا مَا اخْتَمَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْآيَةَ : ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ ، أَي : مَنْ كَانَ يُعَادِيكَ وَيُظَاهِرُكَ الْكَرْهِيَّةُ وَالْبَغْضَاءُ عَسَى اللَّهُ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ الْحَسَنَةِ أَنْ يَجْعَلَهُ سَدًّا لَكَ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهِ وَتَجَرُّدِهِ إِلَيْكَ بَعْدَ هَذِهِ الْعَدَاوَةِ وَتِلْكَ الْبَغْضَاءِ .

لَمْ يَنْفَكْ خَالِدٌ عَنْ عَدَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبُغْضِهِ وَالنِّقْمَةِ عَلَيْهِ حَتَّى أَنَّهُ قَتَلَ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي عِدَّةٍ مَعَارِكٍ بَعْدَ الْهَجْرَةِ، وَكَانَ صَاحِبَ خِطَّةِ النَّصْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي عَزْوَةِ (أُحُد) سَنَةِ ثَلَاثَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ بَعْدَمَا خَالَفَ الرُّمَاءَ أَوْامِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَازَعُوا أَمْرَهُ فَنَزَلُوا مِنْ أَمَاكِنِهِمُ الْعَالِيَةِ لِجَمْعِ الْعَنَائِمِ بَعْدَ تَفُوقِ الْمُسْلِمِينَ فِي بَادِيِ الْمَعْرَكَةِ، فَأَدْرَكَ خَالِدٌ هَذِهِ الْمُخَالَفَةَ فَجَمَعَ مَنْ فَرَّ مِنْ فُلُولِ الْمُشْرِكِينَ، وَالتَّفَّ بِهَمِّ حَوْلَ جُمُوعِ الْمُسْلِمِينَ فَأَلْحَقَ بِهِمْ هَزِيمَةً مِنْ جَرَاءِ مُخَالَفَةِ أَوْامِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَلِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَثِيرِ مِنْ هَذِهِ الْحَوَادِثِ فِي مُعَادَةِ الْإِسْلَامِ وَالنِّقْمَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِلَّا أَنَّ آيَةَ اللَّهِ الْعُظْمَى تَجَلَّتْ فِيهِ وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْحُسْنَةِ قُلُوبَهُمْ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحَ صُدْرَهُمْ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ.

خالد متحيراً قبل إسلامه

لأنَّ دِينَ تَعَالَى هُوَ الْحَقُّ وَنَبِيهِ (مُحَمَّدٌ) ﷺ هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الْكَمَالُ فِيهِ كَكَمَالِ الصُّورَةِ دُونَ
نَقْصٍ لِحُزْرِ مِنْهَا، فَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَالسَّبِيلُ السَّالِكُ لِمَنْ أَرَادَ
النَّجَاةَ وَالْعَوْدَةَ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ سَالِمًا بَعِيدًا عَنْ ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ
وَمُقْلَبَاتِ الْقُلُوبِ، فَظَاهِرُ دِينِهِ الْحَنِيفِ الْعَقَّةِ، وَالْحُلُقِ الْعَظِيمِ،
وَبَاطِنُهُ الْفِطْرَةَ الْبِيضَاءَ، وَإِعْمَالَ الْعَقْلِ، وَالتَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ اللَّهِ
تَعَالَى. وَلَئِنَّ خَالِدًا مِنْ نُجَبَاءِ الْعَرَبِ عَقْلٌ وَفِكْرٌ، فَكَانَ لِهَذَا
العقل دورًا كبيرًا في إسلامه واتباعه للحقِّ المُبين، فقد صحَّ عن
خالد رضي الله عنه أَنَّهُ حَكَى عَنْ خِطَابِ أُرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِ أَخِيهِ الْوَلِيدِ بْنِ
الْوَلِيدِ فِي رِسَالَةٍ، وَكَانَ الْوَلِيدُ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ خَالِدٌ :
« وَكَانَ أَخِي الْوَلِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَدْ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عُمْرَةٍ
الْقَضِيَّةِ، فَطَلَبَنِي فَلَمْ يَجِدْنِي، فَكَتَبَ إِلَيَّ كِتَابًا، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ أَعْجَبَ مِنْ ذَهَابِ
رَأْيِكَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَقْلِكَ وَعَقْلِكَ! وَمِثْلُ الْإِسْلَامِ جِهْلُهُ أَحَدٌ،!
وَقَدْ سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْكَ، وَقَالَ: (أَيْنَ خَالِدٌ) ، فَقُلْتُ:
يَأْتِي اللَّهُ بِهِ فَقَالَ : «مَا مِثْلُهُ جِهْلُ الْإِسْلَامِ، وَلَوْ كَانَ جَعَلَ

نكايته وحده مع المسلمين كان خيرا له، ولقدمناه على غيره
« فاستدرك يا أخي ما قد فاتك، فقد فاتك مواطنٌ صالحَةٌ.
قال : « فلما جاءني كتابه نشطت للخروج، وزادني رغبة في
الإسلام، وسرني سؤال رسول الله ﷺ عني»^(١).

دعنا نتوقف عند آخر جملة قالها خالد رضي الله عنه : «وسرني سؤال
رسول الله ﷺ عني»، ما الذي سر خالد؟ أليس قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحسن فيه؟ بلى، ففتح الله تعالى قلب خالدًا رضي الله عنه للإسلام.

(١) ذكر هذه الرسالة الواقدي في المغازي : (٢ / ٧٤٥) (٧٤٩) وقد نقل قول الواقدي
ابن كثير في البداية والنهاية: (٦ / ٤٠٥) كتاب سيرة رسول الله ﷺ .

خَالِدٍ فِي طَرِيقُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

صَحَّ فِي هَذَا مَا تَبَقِيَ مِنْ رِوَايَةِ خَالِدٍ قَالَ : (فَلَمَّا أَجْمَعْتُ
 الْخُرُوجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : مَنْ أَصَابِحُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ؟ فَلَقِيْتُ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فَقُلْتُ : يَا أَبَا وَهْبٍ، أَمَا تَرَى مَا
 نَحْنُ فِيهِ، إِمَّا نَحْنُ أَكَلَهُ رَأْسٍ (١) وَقَدْ
 ظَهَرَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ (٢)، فَلَوْ قَدِمْنَا وَاتَّبَعْنَا، فَإِنَّ
 شَرَفَ مُحَمَّدٍ لَنَا شَرَفٌ. فَأَبَى أَشَدَّ الْإِبَاءِ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ غَيْرِي
 مَا اتَّبَعْتُهُ أَبَدًا. فَافْتَرَقْنَا، وَقُلْتُ : هَذَا رَجُلٌ قُتِلَ أَخُوهُ وَأَبُوهُ يَبْدُرُ.
 فَلَقِيْتُ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ مَا قُلْتُ لِصَفْوَانَ بْنِ
 أُمَيَّةَ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، قُلْتُ: فَانْتُمْ عَلَيَّ.

قَالَ: لَا أَذْكُرُهُ. فَخَرَجْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَأَمَرْتُ بِرَاحِلَتِي (٣)،
 فَخَرَجْتُ بِهَا إِلَى أَنْ لَقِيْتُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ، فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا لِي
 صَدِيقٌ، فَلَوْ ذَكَرْتُ لَهُ مَا أَرَجُو. ثُمَّ ذَكَرْتُ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِ،

(١) « أَكَلَهُ رَأْسٍ » : يضرب مثلاً للقوم الذين يقول عددهم.

(٢) « الْعَجَمُ » : كل قوم غير ناطقين بالعربية ولا هم من بني جنس العرب، ومنه قول عنتر:

أَعْيَاكَ رَسْمَ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ
 حَتَّى تَكَلَّمَ كَأَلْصَحِّ الْأَعْجَمِ

(٣) « الرَّاحِلَةُ » : من الإبل الصالح للأسفار والأحمال.

فَكَرِهْتُ أَنْ أُذَكِّرَهُ، ثُمَّ قُلْتُ : وَمَا عَلَيَّ وَأَنَا رَاحِلٌ مِنْ سَاعَتِي .
فَدَكَرْتُ لَهُ مَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ : إِنَّمَا نَحْنُ بِمَنْزِلَةِ ثَعْلَبٍ فِي
جُحْرٍ، لَوْ صُبَّ فِيهِ ذُنُوبٌ مِنْ مَاءِ الْحَرَجِ . وَقُلْتُ لَهُ نَحْوًا مِمَّا قُلْتُ
لِصَاحِبِي، فَأَسْرَعَ الْإِجَابَةَ، وَقَالَ : إِنِّي عَدَوْتُ الْيَوْمَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ
أَعْدُوَ (١)، وَهَدَيْهِ رَاحِلَتِي بِفِغْحٍ مُنَاحَةٍ (٢) . قَالَ : فَاتَّعَدْتُ أَنَا
وَهُوَ يَأْجَجُ، إِنْ سَبَقَنِي أَقَامَ، وَإِنْ سَبَقْتُهُ أَقَمْتُ عَلَيْهِ . قَالَ :
فَأَدْجَنَّا سَحْرًا (٣)، فَلَمْ يَطْلُعِ الْفَجْرُ حَتَّى اتَّقَيْنَا بِيَأْجَجٍ، فَعَدَوْنَا
حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْهَدَاةِ، فَجَدَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِهَا فَقَالَ : مَرْجَبًا
بِالْقَوْمِ، فَقُلْنَا: وَبِكَ . فَقَالَ : إِلَى أَيِّنَ مَسِيرِكُمْ ؟ فَقُلْنَا: وَمَا
أَخْرَجَكَ .

فَقَالَ : وَمَا أَخْرَجَكُمْ ؟

قُلْنَا : الدُّحُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَاتِّبَاعُ مُحَمَّدٍ ﷺ . قَالَ : وَذَلِكَ
الَّذِي أَقْدَمَنِي . فَاصْطَحَبْنَا جَمِيعًا حَتَّى دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فَأَخْنَأْنَا بَطْهَرَ
الْحَرَّةِ رِكَابَيْنَ، فَأُخْبِرَ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسُرَّ بِنَا، فَلَبِسْتُ مِنْ صَالِحِ
ثِيَابِي، ثُمَّ عَمَدْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقِينِي أَحْيَى، فَقَالَ : أَسْرِعْ،

(١) « أَعْدُوا » : أي أذهب باكراً في الوقت الذي بين الفجر وطلوع الشمس.

(٢) « بِفِغْحٍ مُنَاحَةٍ » : قَاعِدَةٌ عَلَى الْأَرْضِ .

(٣) « أَدْجَنَّا » : سَارَ بِاللَّيْلِ، وَالْمَصْنَدُ : « (إِدْلَاجٌ) » .

فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَحْبَبَ بِكَ، فَسَرَّ بِقُدُومِكَ، وَهُوَ يَنْتَظِرُكُمْ.
فَأَسْرَعْنَا الْمَشْيَ، فَاطْلَعْتُ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَ يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ حَتَّى وَقَفْتُ
عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالتُّبُوءَةِ^(١)، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِوَجْهِ طَلْقٍ^(٢)،
فَقُلْتُ: إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ:
(تَعَالَ). ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ، قَدْ
كُنْتُ أَرَى لَكَ عَقْلًا رَجُوتُ أَنْ لَا يُسَلِّمَكَ إِلَّا إِلَى حَيٍّ^(٣).
قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَأَيْتُ مَا كُنْتُ أَشْهَدُ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاطِنِ
عَلَيْكَ مُعَانِدًا لِلْحَقِّ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَهَا لِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ »

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ كُلَّ مَا أَوْضَعَ فِيهِ مِنْ صَدِّ
عَنْ سَبِيلِكَ.

(١) سلام النبوة أن أنذكر الصحابي اسم النبوة فيقول: ((السلام عليك يا نبي الله)).
(٢) لا شك أن رسول الله ﷺ من شيمه وخصاله طلاقة الوجه وبشاشته وإن ذلك من
المعروف فقد صرح عنه ﷺ أنه قال: ((لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى
أخاك بوجهٍ طلقٍ)). أخرجه مسلمٌ من رواية أبي ذر الغفاري: (٢٦٦٦).

(٣) وهذا من حسن ظن وفراسة رسول الله ﷺ بالخلق فإنه كان يَرجو الخير للمسلم
وغيره.

قال خالد : وتقدم عثمان وعمرؤ فبايعا رسول الله ﷺ .

قال : وكان قُدمنا في صفر سنة ثمان .

قال : فوالله ما كان رسول الله ﷺ يعدل بي أحدا من أصحابه
فيما حزيه^(١) .

(١) المرجع السابق المذكور عند الواقدي: (٢ / ٧٤٥ - ٧٤٩).

وُفُودُ مُلُوكِ حِمْيَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

لَمَّا كَانَ مِنَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ عَلَى أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَدَنَتِ الْأَرْضُ
 الْمُبَارَكَةَ بِمَكَّةَ إِلَى أَهْلِ التَّوْحِيدِ، صَارَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
 أَفْوَاجًا وَأَفْرَادًا قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ
 النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ [النصر: ١ - ٢] .

قَالَ الْفَرَطِيُّ: « * إِذَا * بِمَعْنَى قَدْ: أَي قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ؛
 لِأَنَّ نَزْوَهَا بَعْدَ الْفَتْحِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: إِذَا يَجِيئُكَ »^(١)،
 وَعِنْدَمَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنُهُ وَفُتِحَتْ أَقْطَارُ الْمَدِينَةِ
 الْمُبَارَكَةِ، جَاءَ النَّاسُ أَفْوَاجًا وَأَفْرَادًا بِقُلُوبٍ بَيَضَاءٍ عَلَى سُنَّةِ آبَائِهِمُ
 الْأُولَى، طَامِحِينَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى الْحَقِّ طَائِعِينَ سَاعِينَ إِلَى ذِكْرِهِ
 رَاحِفِينَ إِلَى مَا شَغَلَ خَاطِرَهُمْ، وَإِلَى مَا يَحْفَظُ كَرَامَتَهُمْ وَشَرَفَهُمْ
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾
 [الإسراء: ٧٠] ، وَرَاحِبِينَ إِلَى اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ الَّذِي تَوَلَّاهُمْ وَرَزَقَهُمْ
 وَجَعَلَهُمْ سَادَاتٍ قَوْمَهُمْ. فَفِي رَمَضَانَ عَامِ تِسْعَةِ مِنْ الْهِجْرَةِ أَتَى
 اللَّهُ بِمُلُوكِ قِبَائِلِ الْيَمَنِ مِنْ بَنِي حِمْيَرَ^(٢). وَكَانَ أَهْلُ حِمْيَرَ مِنْ عِبَادِ

(١) تفسیر الفرطبی: (٢٠ / ٢٣٠).

(٢) * حِمْيَرُ * : بلاد باليمن غربي صنعاء تزج لحمير بن سبأ، معجم البلدان
 للحموي: (٢ / ٣٠٧).

الأصنام وذلك من بعد عهد نبي الله ﷺ إلى أن اعتنقوا اليهودية أيام (تبع) وذلك على قول ابن الكلبي : « واتخذت حمير نسراً، فعبدته بأرض يقال لها بلخع. ولم أسمع حمير سمّت به أحداً، ولم أسمع له ذكراً في أشعارها ولا أشعار أحد من العرب. وأظن ذلك كان لا يتقال حمير أيام تبع من عبادة الأصنام إلى اليهودية »^(١).

قال الذهبي : « وقدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك، ورسولهم إليه بإسلامهم : الحارث بن عبد كلال، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل ذي رعين، ومعافر، وهمدان. وبعث إليه ذو يزن، مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم. فكتب إليهم النبي ﷺ كتاباً يذكر فيه فريضة الصدقة، وأرسل إليهم معاذ بن جبل في جماعة، وقال لهم : إني قد أرسلت إليكم من صالح أهلي ، وأولي دينهم وأولي علمهم، وأمرتكم بهم خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »^(٢).

(١) الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي: (١١)

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٧ / ٢٨١)، وابن كثير البداية والنهاية: (٥٩ / ٥٩).

وفد جرير بن عبد الله البجلي (١)

هُوَ : جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ بْنُ جَابِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حَشَمِ بْنِ عَوْفِ الْبَجَلِيِّ الْقُسْرِيِّ، أَبُو عمرو، مِنْ عَيْنِ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ وَأَحَدُ أَمْراءِ قَوْمِهِ بِالْيَمَنِ، لَهُ أَحَادِيثُ فِي الصِّحَاحِ وَرَوَى عَنْهُ الْكَثِيرُ مِنْ كُبراءِ التَّابِعِينَ، مِنْهُمْ حَفِيدَهُ أَبُو زُرْعَةَ بْنِ عمرو بن جرير (٢) .

قَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ : (يُكَنَّى أَبَا عَمْرٍو) (٣).

ذِكْرُ إِسْلَامِ جَرِيرٍ رضي الله عنه

قَالَ الذَّهَبِيُّ : « الْوَأَقِدِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : قَدِمَ جَرِيرُ الْبَجَلِيُّ الْمَدِينَةَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ عَشْرٍ، وَمَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنِ. فَطَلَعَ جَرِيرٌ عَلَى

(١) تَرَجَّمْ لَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الذَّهَبِيُّ فِي السَّبِيحِ: (٢/ ٥٣٠)، وَخَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ: فِي طَبَقَاتِهِ: (١١٦)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ: (٦/ ٢٨٨) وَغَيْرُهُمْ.

(٢) التَّابِعِيُّ الْكَبِيرُ أَبُو زُرْعَةَ ابْنُ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ الْكُوفِيُّ، مِنْ بَنَاتِ التَّابِعِينَ وَغُلَمَائِهِمْ قَالَ الذَّهَبِيُّ: ((وَكَانَ ثَقَّةً نَبِيلاً، شَرِيفاً كَثِيرَ الْعِلْمِ، وَقَدْ مَعَّ جَدَّهُ جَرِيرٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ)). سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ لِلذَّهَبِيِّ: (٨/ ٥) .

(٣) طَبَقَاتِ خَلِيفَةَ: (١١٧).

رَاحِلَتِهِ، وَمَعَهُ قَوْمُهُ . فَأَسْلَمُوا»^(١)، فَكَانَ ﷺ مِنَ الَّذِينَ أَصَابَتْهُمْ بَرَكَةُ الْقُرْآنِ فَأَسْلَمَ مَعَ قَوْمِهِ بِنَفْسِ طَائِعَةٍ مُطْمَئِنَةٍ فِي زَمَنِ النُّبُوَّةِ فَلَمَّا أَتَى مَعَ قَوْمِهِ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، فَذُجِّبَ هَذَا فِي الصَّحِيحِ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ مِنْ حَدِيثِ جَبْرِ ﷺ قَالَ : « بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(٢).

وكان النبي ﷺ يحبه ويُقدِّره وَيُعْطِيهِ حَقَّهُ وَيُنزِلُهُ مَنْزِلَتَهُ كَمَلِكٍ بَيْنَ قَوْمِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنِ فَطَانَتِهِ وَكَرِيمِ شَمَائِلِهِ وَعَظِيمِ خُلُقِهِ، فَبِذَلِكَ الْفِعْلِ عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ صَحَابَتِهِ الْأَخْيَارَ وَسَائِرَ الْأُمَّةِ فِعْلاً وَقَوْلًا، أَمَّا الْقَوْلُ فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ ﷺ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ»^(٣).

وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا أَوْحَى بِهِ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَمُعَلِّمًا إِيَّانَ كَيْفَ نَتَادَبُ مَعَ خَلْقِهِ وَنُنزِلُهُمْ مَنَازِلَهُمْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْسَ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ [طه:]

(١) سير أعلام النبلاء للذَّهَبِيِّ: (٢/ ٥٣٢).

(٢) أخرجه البخاري: (٢١٥٧) ، ومُسْلِمٌ بِخْتَلَاْفٍ يَسِيرٍ: (٥٦)

(٣) أخرجه أبو داود: (٤٨٤٢) ، وابن أبي عاصم في الزُّهْدِ: (٩٠)

٤٣ - ٤٤] ، والمعنى : أن الله تعالى قال لموسى وهارون ﷺ اذهبا إلى رئيس القوم فرعونَ وقولا له قولاً بسيطاً لنا وأنزلهُ منزله مع غير المُداهنة في قول الحق لعله بهذا القول يلين قلبه إلى الحق الذي بين يديكما. وقد أبسطنا في هذا الوجه في قصة إسلام خالد بن الوليد ﷺ فيما تقدم.

وقد صح عن النبي ﷺ أنه كان يُقرب جريراً ويدعوا له ﷺ ، قال جرير كما عند الشيخين : ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمتُ ، ولا رأني إلا تبسم في وجهي . ولقد شكوتُ إليه إني لا أثبتُ على الخيل ، فضرب بيده في صدري ، وقال : « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » (١).

وقيل : إن النبي ﷺ كان يعده من آل بيته فجاء عند الطبري في (الكبير) أن علي بن أبي طالب قال : « جريرٌ منا أهل البيت ، ظهر لبطن ؛ قالها ثلاثاً ».

قال الذهبي بِنكارة الحديث انظر التحريج في الهامش (٢).

(١) أخرجه البخاري: (٣٠٣٥) ، ومسلم: (٢٤٧٦)
 (٢) قال الذهبي: «هذا منكرٌ وصوابه من قول علي». سير أعلام النبلاء للذهبي: (٥٣٤ / ٢)

ذِكْرُ جِهَادِهِ ﷺ

كَانَ جَرِيرٌ ﷺ مُتَشَرِّبًا حُبَّ الْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى وَالرُّهْدِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى وَكُلَّ هَذَا مِمَّا عَايَنَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا كَانَ ﷺ يُأَخَّرُ رَأْيَةَ يَعْقِدُهَا لَهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : « هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الْحَلْصَةِ ، وَالْكَعْبَةِ الْيَمَانِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ؟ فَفَرْتُ إِلَيْهِ فِي مِئَةِ وَحْمَسِينَ مِنْ أَحْمَسَ ، فَكَسَرْنَا ، وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، قَالَ : فَدَعَا لَنَا وَلَا أَحْمَسَ » (١).

وَكَانَ ذُو الْحَلْصَةِ بَيْتًا بِالْيَمَنِ لِحَنْتَمٍ وَبِحِجْلَةَ ، فِيهِ نُصِبُ تُعْبُدُ ، يُقَالُ لَهُ : الْكَعْبَةُ ، قَالَ : فَأَتَاهَا [جَرِيرًا] فَحَرَّقَهَا بِالنَّارِ وَكَسَرَهَا (٢) ، إِيمَانًا بِاللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَةً لِنَبِيِّهِ ﷺ ، وَلَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمَوَاقِفِ الْجِهَادِيَّةِ عَلَى مَدَارِ حَيَاتِهِ كَمَا سَأَتِي بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا حَدَّثَ أَيْضًا فِي رَمَضَانَ وَقَتَّ خِلَافَةَ عُمَرَ

أَخْرَجَهُ الطَّبْرَنْزِيُّ: (٢٢١١)، وَابْنُ عَدِي فِي الْكَامِلِ فِي الضُّعْفَاءِ: (١/٣٨٧)،
وَالدَّبْلَمِيُّ فِي الْفَرْدُوسِ: (٢٥٨٤) وَحَدَّثَ بِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ: (١٢٠٧)

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (٤٣٥٧).

(٢) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ: (٦/٢٩٣) ،

الْفَارُوقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَفَتَحَ الْعِرَاقَ ^(١) وَكَذَلِكَ سَنَأْتِي عَلَى ذِكْرِهِ كونه مِنْ الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْفِتْنَةَ فِي زَمَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَفَاتَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي وَقْتِ وَفَاتِهِ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تَوَفَّى بَعْدَ الْخَمْسِينَ الْأُولَى مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِالْكُوفَةِ.

قَالَ خَلِيفَةُ: « مِنْ سَاكِنِي الْكُوفَةِ وَتَحَوَّلَ إِلَى قِرْقِيسِيَاءَ وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ » ^(٢)

وَقَالَ الدَّهَلِيُّ: « قَالَ الْهَيْثَمِيُّ، وَخَلِيفَةُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى: تَوَفَّى جَرِيرٌ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ » ^(٣)

فَرْضِي اللهُ تَعَالَى عَنْ جَرِيرٍ وَعَنْ سَائِرِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) وكان ذلك الفتح لبلاد العراق الأولى من نوعه في عهد الفاروق

(٢) طبقات خليفة: (١١٧).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٢ / ٥٣٦).

رباط جيش المسلمين بالفرائض^(١)

الفرائض أرض بين اليمامة ببلاد الحجاز والبصرة في العراق بالقرب من الرياض الآن في السعودية، يحدها الخليج العربي من الشرق عند البحرين وهي في أطراف حدود الشام، وصفها ياقوت في معجمه: «موضع بين البصرة واليمامة بالقرب من فليج ناحية ديار بكر بن وائل»^(٢)، رباط جيش وقتئذ وكان على رأسه خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان ذلك بعدما فرغ خالد من قتال بني تغلب وبني بجير في منطقة الثني، وأيضا قبيلة نَمير بمنطقة الرُميل في قلب الجزيرة بالقرب من الرصافة فهزموهم جميعا خالد هزيمة نكراء^(٣)، لم تقم لهم قائمة بعدها، ثم سار خالد إلى

(١) واقعة الفرائض جاء خبرها عند ابن كثير في البداية والنهاية: (٧/ ٧٨)، والكامل في التاريخ لابن الأثير: (٢/ ٤٠٠)، (٢٩٩)، والطبري في تاريخه: (٥٤٧)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي: (٤/ ١١٠).

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان: (٤/ ٢٤٣).

(٣) الثني، قال ياقوت: «الثني بالفاتح ثم الكسر وياء مشددة، بلفظ الثني من الدواب، وهو الذي بلغ ثنيته: وهو علم لموضع بالجزيرة قرب الشرقي شرقي الرصافة.» معجم البلدان: (٢/ ٨٧). الرُميل

قال ياقوت: «رُميل: تصغير زمل: موضع في ديار بكر بن وائل.» معجم البلدان: (٣/ ١٥١)، وقال الطبري عن الواقعتين: «وقد نزل ربيعة بن بجير التغلبي الثني والبشر غضبا لعة، وواعد روزبه وزرمهر والهديل فلما أصاب خالد أهل المصيخ بما أصابهم به، تقدم إلى القعقاع وإلى أبي ليلي، بأن يرتحل أمامه، وواعدهما الليلة ليفترقا فيها للغارة عليهم من ثلاثة أوجه، كما فعل بأهل المصيخ ثم خرج=

أرضِ الفرائضِ وِرَابِطَ فِيهَا اسْتِعْدَادًا لِمَلِاقَةِ الرُّومِ وَكَانَ ذَلِكَ الرِّبَاطُ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَيْ عَشْرَةَ فِي خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ : إِنَّ الْجَيْشَ أَفْطَرُوا رَمَضَانَ كُلَّهُ وَظَلُّوا مُرَابِطِينَ هُنَالِكَ، حَتَّى اندلعتِ المعركةُ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ ذِي القعدةِ مِنْ نَفْسِ العامِ، فَتَوَلَّاهُمْ اللهُ تَعَالَى بِعَيْنِ رِعايَتِهِ وَكَتَبَ لَهُمُ النِّصْرَ المَبِينِ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النِّساء: ٤٥] .

خالد من المصيخ، فنزل حوران، ثم الرنق، ثم الحماة- وهي اليوم لبني جنادة بن زهير من كلب- ثم الزميل، وهو البشر والثني معه، وهما اليوم شرقي الرصافة، فبدأ بالثني، واجتمع هو وأصحابه، فبيتته من ثلاثة أوجه بيئاتاً ومن اجتمع له وإليه، ومن تأشب لذلك من الشبان، فجردوا فيهم السيوف، فلم يقلت من ذلك الجيش مخبر، واستبى الشرخ، وبعث بخمس الله إلى أبي بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني، وقسم النهب والسبايا، فاشترى علي بن أبي طالب ع بنت ربيعة ابن بجير التغلبي، فاتخذها، فولدت له عمر ورقية، وكان الهذيل حين نجا أوى إلى الزميل، إلى عتاب بن فلان، وهو بالبشر في عسكر ضخم، فبيتهم بمثلها غارة شعواء من ثلاثة أوجه سبقت إليهم الخبر عن ربيعة، فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلها، وأصابوا منهم ما شاءوا،،، تاريخ الطبري: (٣/ ٣٨٣)، (٥٤٦) .

حِصَارُ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مَسْعُودٍ (١) ﷺ دِمَشْقَ لِإِمْلَاقَةِ الرُّومِ

فِي آخِرِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنْ الْهِجْرَةِ فِي شَهْرِ جَمَادَى الْآخِرِ حَلَفَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ صَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ إِمْرَةً الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ وَفَاةِ الصِّدِّيقِ (٢)، فَهُوَ ﷺ ثَانِي الْخُلَافَاءِ الرَّاشِدِينَ وَأَوَّلَ مَنْ لُقِبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : « أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ بِهَا الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » (٣)، وَكَانَ أَوَّلَ مَا صَنَعَ ﷺ بَعَثَ الْأُمَرَاءَ إِلَى الشَّامِ وَكَانَ وَقَتَيْدِ الْجَيْشِ الْخَالِدِيُّ مُصْطَفًى بِالْيَرْمُوكِ، فَوَلَّى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنَ الْحِرَاحِ ﷺ وَوَلَايَةَ الْجَيْشِ وَعَزَلَ خَالِدًا، وَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ كَانَ سِرًّا حَتَّى تَنْتَهِيَ وَاقِعَةُ الْيَرْمُوكِ، جَاءَ هَذَا الْخَبْرُ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ قَالَ : « قَدِمَ بُوَاةَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى الشَّامِ شَدَادُ بْنُ أَوْسٍ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ وَمَحْمِيَةُ بْنُ جَزَاءٍ، وَبِرْفَاءُ، فَكْتَمُوا الْخَبْرَ النَّاسَ حَتَّى ظَفَرَ الْمُسْلِمُونَ، وَكَانُوا بِالْيَاقُوصِ يِقَاتِلُونَ عَدُوَّهُمْ مِنَ الرُّومِ، وَذَلِكَ فِي رَجَبٍ، فَأَخْبَرُوا أَبَا عُبَيْدَةَ بُوَاةَ أَبِي

(١) أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَقْدَةَ بْنِ عَنزَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ تَقِيفٍ قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ

الْأَعْلَامِ : « قَدْ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَمْ نَعْلَمْ لَهُ = صُحْبَةً، اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى جَيْشٍ ، فَغَزَا الْعِرَاقَ ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ وَقَعَةُ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدَةَ »

(٢) توفى الصديق ﷺ في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: (٧/ ١٠٢)

بكر وولايته حرب الشام، وضم عمر إليه الأمراء، وعزل خالد بن الوليد^(١)، فلما كان النَّصْرُ حليفًا لِجَيْشِ خَالِدٍ صَارِحَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بما كَانَ مِنْ أَمْرِ عَزَلِهِ فارتضى خَالِدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ الْأَمْرَ عَنْ نَفْسٍ مُؤَمَّنَةٍ، وَسَارَ أَحَدُ أُمَرَاءِ الْجَيْشِ تَحْتَ قِيَادَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فارتحل أبو عُبَيْدَةَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ نَاحِيَةَ الشَّامِ وَنَزَلَ بِالْجَيْشِ مَرَجَ الصُّفْرِ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ دِمَشْقَ وَالْجَوْلَانِ ^(٢)، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الرُّومَ قَدْ اجْتَمَعَتْ فُلُولُهُمْ مَعَ الْمَدَدِ الرُّومِيِّ الْقَادِمِ مِنْ أَقْصَى الْغَرْبِ وَاسْتَقْرَؤُوا عَلَى أَرْضِ فَحْلِ ^(٣) بِفِلَسْطِينَ، وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَوْمَئِذٍ عَازِمًا عَلَى حِصَارِ دِمَشْقَ فَتَحِيرٍ فِي ذَلِكَ بِأَيْهَمِّ يَبْدَأُ، فَكَتَبَا إِلَيْهِ ابْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَبْدَأَ بِفَحْلِ وَنَصُّ كِتَابِهِ يُقَالُ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : « قَالَ : فَسَرَّحَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِلَى فَحْلِ عَشْرَةَ أُمَرَاءَ ، مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ خَمْسَةَ أُمَرَاءَ ، وَعَلَى

(١) الطبري في تاريخه: (٥٦٥) ، البداية والنهاية لابن كثير: (٧/ ١٠٢) ، تاريخ دمشق لابن عساکر: (٢/ ١١١) ، تجارب الأمم وتعافي الهمم لابن مكسوييه: (١/ ١٩٦) .

(٢) قَالَ الْحَمَوِيُّ: «بِالضَّمِّ ثُمَّ بِالْفَتْحِ وَالتَّشْدِيدِ، وَالرَّاءُ، كَأَنَّهُ جَمَعَ صَافِرٌ مِثْلَ شَاهِدٍ وَشَهِدٌ وَغَائِبٌ وَغَيْبٌ، وَالصَّافِرُ: الْخَالِي، وَهُوَ مَرُّ الصُّفْرِ: مَوْضِعٌ بَيْنَ دِمَشْقَ وَالْجَوْلَانِ صَحْرَاءَ كَانَتْ بِهَا وَاقِعَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي أَيَّامِ بَنِي مَرْوَانَ» ، البُلْدَانُ: (٣/ ٤١٣) .

(٣) فحْل: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ فِلَسْطِينَ، ذَكَرَهُ الْبُكْرِيُّ الْأَنْدَلِسِيُّ فِي كِتَابِهِ مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ: (٣/ ١٠١٤) ، وَيَاقُوتُ فِي الْبُلْدَانَ: (٤/ ٢٣٧) .

الجميع عمارة بن محشي، صحابي، فساروا من مرج الصفر إلى
فحل، فوجدوا الروم هنالك قريبا من ثمانين ألفا، وقد أرسلوا
المياه حولهم حتى أزدعت الأرض، فسَمَّوا ذلك الموضع
الرُدْغَةَ، وفتحها الله على المسلمين، فكانت أول حصن
فتح قبل دمشق»^(١).

وبعدَها سار الجيش نحو حصار دمشق، فحاصروها في رجب
وشعبان ورمضان وسؤال^(٢).

(١) الطبري في تاريخه: (٥٦٦) ، وابن كثير البداية والنهاية: (١٠٤ / ٧) .
(٢) ذكر الخبر خليفة بن خياط في تاريخه: (٦٨) وغير واحد من المؤرخين.

اقتصاص المُشَيِّ ﷺ لِذِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْفُرسِ (١)

بَعْدَمَا فَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أُمَّةِ الْمُجَاهِدِينَ سَائِرِ مُدُنِ دِمَشْقَ بِقِيَادَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ فَكَانَتْ حِينِئِذٍ عُصْبَةُ الْجَيْشِ مَعَ خَالِدِ فِي الشَّامِ بَعْدَ وَاقِعَةِ فَحْلِ، وَكَانَتْ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى مِنَ الْجَيْشِ بِقِيَادَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ تُرَابِطِ جَنُوبِ الْعِرَاقِ نَاحِيَةَ الْكُوفَةِ لِمِرَاقَبَةِ الْفُرسِ، فَبَعَثَ رَسْتَمَ مَلِكَ الْفُرسِ الْأُمْرَاءَ وَعَلَى رَأْسِهِمْ جَابَانَ، وَجَشْنِسَ مَاهَ، وَمَرْدَانَ شَاهَ، وَكُلَّهُمْ مِنْ كِبَارِ أُمْرَاءِهِمْ، فَالْتَقَوْا بِجَيْشِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ النَّمَارِقُ بِالْقُرْبِ مِنَ الْكُوفَةِ الَّتِي هِيَ الْيَوْمَ النَّجْفُ بِالْعِرَاقِ، بَيْنَ الْحِجْرَةِ وَالْقَادِسِيَّةِ (٢) فَهَزَمَهُمْ جَيْشُ الْمُسْلِمِينَ وَفَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فَتْحًا مُبِينًا. وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ أَيْبَاتٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ قَالَهَا بَعْدَ النَّصْرِ:

لَعْمَرِي وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّئِ
بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رِيهِمْ
لَقَدْ صُبِحَتْ بِالْحَزْبِيِّ أَهْلُ النَّمَارِقِ
يَجُوسُوهُمْ مَا بَيْنَ دُرْتَا وَبَارِقِ (٣)
وَقَتَلْنَاهُمْ مَا بَيْنَ مَرَجٍ مُسَلِّحِ
وَبَيْنَ الْهُوَافِي مِنْ طَرِيقِ الْبَدَارِقِ (٤)

(١) ابن مكسويه تجارب الأمم وتعافي الهمم: (١ / ١٩٢) .
(٢) دِرْتَا وَبَارِقِ: مَوْضِعَانِ فِي أَرْضِ الْمَعْرَكَةِ الَّتِي جَرَى فِيهَا الْقِتَالُ.
(٣) الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ابْنُ كَثِيرٍ: (٧ / ١١٥) .

قِيلَ : إِنَّ رُسُتَمَ ملكِ الفرسِ بَعْدَمَا جَاءَهُ خَبْرُ هزيمَةِ جَيْشِهِ وَرَجَعَ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ مِنْهُمْ ، اغْتَاظَ غَيْظًا شَدِيدًا واجتمعَ إِلَيْهِ جُلُ ثُخْبَةِ الفرسِ فَأَعَدُوا جَيْشًا كَبِيرًا مُعْظَمَ فَيَالِقِهِ مِنَ الْفَيْلَةِ ذَاتِ الْجَلَا جِلِ (١) ، لِيُثْبِتُوا الرِّعْبَ فِي خَيْلِ الْمُسْلِمِينَ واجتمعَ الفَرِيقَانِ عَلَى دَفْتِي الْفُرَاتِ ، قِيلَ : أَنَّ قَائِدَ جَيْشِ الْفُرْسِ أَرْسَلَ : إِمَّا أَنْ تَعْبُرُوا إِلَيْنَا أَوْ نَعْبُرَ إِلَيْكُمْ . كَانَ الْأَعْلَبُ مِنْ أَمْرَاءِ أَبِي عُبَيْدَةَ عَلَى الرَّأْيِ أَنْ يَعْْبُرَ الْجَيْشِ الْفَارْسِيَّ أَوْلًا إِلَّا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه اطْمَنَّ إِلَى أَنْ يَعْْبُرَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ : « مَا هُمْ بِأَجْرًا عَلَى الْمَوْتِ مِنَّا » (٢) .

فَعَبَّرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِمْ فَتَقَابَلُوا عِنْدَ مَكَانٍ ضَيْقٍ فَلَقِيَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ قِتَالًا لَمْ يَعْهَدُوا مِثْلَهُ مِنْ قَبْلُ ، وَكَانَتِ الْفَيْلَةُ يَوْمَئِذٍ كَثِيرَةً فَأَرَعَبُوا الْخَيْوَلُ ، وَكَانَتِ الْفَوْضَى قَدْ دَبَّتْ فِي جَيْشِ أَبِي عُبَيْدَةَ رضي الله عنه فَأَمَرَ أَنْ يَقْتُلُوا الْفَيْلَةَ أَوْلًا فَأَجْهَزُوا عَلَيْهِمْ جَمِيعًا إِلَّا فَيْلًا أَبْيَضَ قَدْ تَوَلَّاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بِشَجَاعَةٍ مُفْرَطَةٍ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ وَعَقَرَ بَطْنَهُ وَقَطَعَ

(٤) البداية والنهاية ابن كثير: (١١٥ / ٧) .

(١) كَانَ النَّاسُ قَدِيمًا يَسْتَعْتَمِدُونَ الْفَيْلَةَ فِي الْحُرُوبِ لِعَظِيمِ صَوْتِهَا الَّذِي يَبْثُ الرِّعْبَ فِي قَلْبِ الْخِصْمِ وَالْجَلَالِ تِلْكَ الْقَلَائِدُ النَّحَاسِيَةُ الْمُثْبِتَةُ فِي أَعْنَاقِ الْفَيْلَةِ وَأَرْجُلُهَا الَّتِي تَصْدُرُ صَوْتًا هَائِلًا .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: (٢٧٧ / ٢) ، ابن كثير في البداية والنهاية: (٧ /

١١٦) ، تجارب الأمم لابن مسكويه: (٢٠٠ / ١) ، المنتظم لابن الجوزي: (٤ /

١٤٧) ، وجاء عند خليفة في تاريخه: « نَعْبُرُ إِلَيْكُمْ » : (٦٦) .

رُؤومُهُ إِلَّا أَنَّ الْفِيلَ الْمَعْقُورَ نَفَضَهُ وَرَكَلَهُ رُكْلًا شَدِيدًا فَصَرَ ﷺ
 شهيدًا وازدادت الفوضى في جيش الموحدين قال ابن كثير : «
 وَضَعَفَ أَمْرُهُمْ، وَذَهَبَتْ رِيحُهُمْ ، وَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ،
 وَسَاقَتِ الْفُرْسُ حَلْفَهُمْ يَفْتُلُونَ بَشْرًا كَثِيرًا ، وَأَنْكَشَفَ النَّاسُ ،
 فَكَانَ أَمْرًا بَلِيغًا ، وَجَاءُوا إِلَى الْجِسْرِ ، فَمَرَّ بَعْضُ النَّاسِ ، ثُمَّ
 انْكَسَرَ الْجِسْرُ ، فَتَحَكَّمَ فِيْمَنْ وَرَاءَهُ الْفُرْسُ ، فَقَتَلُوا مِنْ
 الْمُسْلِمِينَ ، وَغَرِقَ فِي الْفَرَاتِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ . فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَسَارَ الْمُتَّى بْنُ حَارِثَةَ ، فَوَقَفَ عِنْدَ الْجِسْرِ الَّذِي
 جَاءُوا مِنْهُ ، وَكَانَ النَّاسُ لَمَّا اهْتَرَمُوا جَعَلَ بَعْضُهُمْ يُلْقِي بِنَفْسِهِ
 فِي الْفَرَاتِ فَيَغْرُقُ »^(١)؛ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

وَاقِعَةُ الْقِصَاصِ : (الْبُؤَيْبِ)

فلما كان ما كان من هزيمة الجيش اتفقا القوم الذين تبخوا
 من جيش أبي عبيدة على أن يتودهم المتى بن حارثة الشيباني
 (٢) وكان ﷺ من الشجعان الأبطال وقد أعطاه أبو عبيدة الراية

(١) ابن كثير البداية والنهاية: (١١٧ / ٧) ، تاريخ خليفة بن خياط: (٦٧) .

(٢) هو الصحابي: المتى بن حارثة بن سلمة بن صمضم بن سعد بن مرة بن ذهل
 بن شيبان الشيباني، قال ابن إسحاق توفي سنة ثلاثة عشرة، وقال ابن كثير في هذا:
 «وَفِيهَا تُوْفِيَ الْمُتَّى بْنُ حَارِثَةَ فِي قَوْلِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، وَقَدْ كَانَ نَائِبًا عَلَى الْعِرَاقِ ؛
 اسْتَخْلَفَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ حِينَ سَارَ إِلَى السَّامِ ، وَقَدْ شَهِدَ مَوَاقِفَ مَشْهُورَةً ، وَلَهُ

بعده، فلما سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما كان من واقعة الجسر عمل على أن يمدهم بمدد كثيف، قال ابن الأثير: «لَمَّا بَلَغَ عُمَرُ خَبَرَ وَقَعَةَ أَبِي عُبَيْدٍ بِالْجِسْرِ نَدَبَ النَّاسَ إِلَى الْمُثَنَّى، وَكَانَ فِيمَنْ نَدَبَ بِجَيْلَةٍ، وَأَمْرُهُمْ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ جَمَعَهُمْ مِنَ الْقَبَائِلِ وَكَانُوا مُتَفَرِّقِينَ فِيهَا، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَجْمَعَهُمْ فَوَعَدَهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا وَلى عُمَرُ طَلَبَ مِنْهُ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَى عَمَّالِهِ: (إِنَّهُ مَنْ كَانَ يُنْسَبُ إِلَى بَجِيلَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَثَبَّتْ عَلَيْهِ فِي الْإِسْلَامِ، فَأَخْرَجُوهُ إِلَى جَرِيرٍ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ)، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَمَرَهُمْ عُمَرُ الْعِرَاقَ، وَأَبُوهُ إِلَّا الشَّامَ، فَعَزَمَ عُمَرُ عَلَى الْعِرَاقِ، وَبَيْنَقْلُهُمْ رُبْعَ الْخُمْسِ، فَأَجَابُوا، وَسَيَّرَهُمْ إِلَى الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ، وَبَعَثَ عِصْمَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الصَّيِّيِّ فِيمَنْ تَبِعَهُ إِلَى الْمُثَنَّى، وَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ فَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ إِلَّا رَمَى بِهِ الْمُثَنَّى، وَبَعَثَ الْمُثَنَّى الرَّسُلَ فِيمَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ، فَتَوَافَوْا إِلَيْهِ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ. وَكَانَ فِيمَنْ جَاءَهُ أَنَسُ بْنُ

أَيَّامٌ مَذْكُورَةٌ ، وَلَا سِيَّمَا يَوْمَ الْبُؤْيُوبِ بَعْدَ جِسْرِ أَبِي عُبَيْدٍ ، قُتِلَ فِيهِ مِنَ الْفُرْسِ وَغُرَقَ بِالْفَرَاتِ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمُهورُ أَنَّهُ بَقِيَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعَةِ عَشْرَةَ ((البداية والنهاية: (٧ / ١٢١) .

هَلَالِ النَّمِرِيِّ فِي جَمْعِ عَظِيمٍ مِنَ النَّمِرِ نَصَارَى ^(١)، وَقَالُوا :
نُقَاتِلُ مَعَ قَوْمِنَا ^(٢).

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ : « كَتَبَ عُمَرُ إِلَى سَعْدٍ : إِنَّ
سَبْعَ الْقَبَائِلِ عِنْدَهَا أَسْبَاعٌ، وَاجْعَلْ عَلَى كُلِّ سَبْعٍ رَجُلًا، فَكَانَ
أَوَّلُ سَبْعٍ بُجَيْلَةَ وَحَدَهَا، عَلَيْهِمْ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) » فَاسْتَعَادَ
الْجَيْشُ بِذَلِكَ الْجَمْعِ الْعَفِيرِ فُوَاهُ وَتَجَهَّزَ الْجَمْعُ إِلَى الْقِصَاصِ
مِنَ الْفَرَسِ وَتَمَّ لَهُمْ ذَلِكَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَانَتْ وَقَعَةُ الْبُؤَيْبِ
^(٤)، فِي رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ سَنَةَ ثَلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَمِمَّا قُتِلَ
فِيهَا مَسْعُودٌ بْنُ حَارِثَةَ الشَّيْبَانِيِّ أَحُو الْمُثَنَّى، وَخَالِدُ بْنُ هَلَالٍ،
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ جَمِيعًا وَسَنَأْتِي عَلَى سِيرَتِهِمَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ
تَعَالَى فِي الْفَصْلِ الرَّابِعِ مِمَّنْ تَوَفَّوْا فِي رَمَضَانَ.

(١) كَانَ قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى مِنْ بَنِي نَمِرٍ قَدْ قَاتَلُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْوَأَقِعَةِ
وَقَالُوا: «نُقَاتِلُ مَعَ قَوْمِنَا» .

(٢) الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ: (٢/ ٢٧٩) .

(٣) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ (٦/ ٢٩٨) .

(٤) «الْبُؤَيْبِ» : نَهْرٌ بِالْعِرَاقِ مَوْضِعُهُ بِالْكُوفَةِ، مُعْجَمُ الْبِلْدَانِ: (١/ ٥١٢) .

جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي بن كعب في التراويح

قال الطبري: « وفي سنة أربعة عشر أمر عمر بن الخطاب رحمه الله ﷺ ، فيما زعما الواقدي الناس بالقيام في المساجد في شهر رمضان بالمدينة، وكتب إلى الأمصار يأمر المسلمين بذلك »^(١)، ونقلها ابن كثير وزاد في الطبعة التي بين يدي : (جمع عمر بن الخطاب ﷺ الناس على أبي بن كعب ﷺ في التراويح. إلخ)^(٢)، أي : أن الفاروق عمر ﷺ أمر الناس أن يصلوا القيام أو التراويح سنة أربعة عشر، وكل ذلك جاء موافقا لما صح عن الصحابي عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال : « خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط، فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قاري واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، قال عمر : نعم البدعة هذه والتي ينأون عنها

(١) جاء ذلك الخبر عند الطبري في تاريخه عن الواقدي: (٦٢١) .

(٢) ابن كثير البداية والنهاية: (١٤٥ / ٧) .

أَفْضَلُ مَنْ الَّتِي يَقُومُونَ، يُرِيدُ : آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ
 أَوَّلَهُ»^(١). والمعنى : أَنَّ الْفَارُوقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا رَأَى الصَّحَابَةَ مُتَفَرِّقِينَ ،
 مِنْهُمْ يُصَلِّي عَلَى الْإِفْرَادِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُصَلِّي فِي جَمَاعَةٍ، أَرَادَ رَضِيَ اللَّهُ
 أَنْ يَجْمَعَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالرِّشَادِ وَاتِّبَاعِ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ، وَلَمْ
 يَأْتِ بِهَا رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِهِ فَقَدْ قَامَ بِهَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ فِي
 زَمَنِ النَّبُوَّةِ فَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ، ثُمَّ
 صَلَّى مِنَ الْقَابِلَةِ، فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلِ الثَّلَاثَةِ،
 فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ
 الَّذِي صَنَعْتُمْ فَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَيُّ حَشِيَّتٍ أَنْ
 تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ. وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ »^(٢) والمعنى : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْقِيَامَ فِي جَمَاعَةٍ وَلَمْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
 حَشِيًّا أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَصَلَّى، وَتَرَكَ،

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: (٢٠١٠). وَالْقَارِيُّ هُوَ الصَّخَابِيُّ الْجَلِيلُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ
 الْقَارِيِّ الْمَدَنِيِّ. تَرْجَمَ لَهُ الذَّهَبِيُّ فَقَالَ: «يُقَالُ: لَهُ صُحْبَةٌ؛ وَإِنَّمَا وُلِدَ فِي أَيَّامِ النَّبُوَّةِ»
 سير أعلام النبلاء: (١٥ / ٤).

(٢) رَوَاهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ، وَحَدَّثَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ: (١٣٧٣)، وَ الْبُخَارِيُّ (١١٢٩)،
 وَالنَّسَائِيُّ بِخِلَافٍ يَسِيرٍ: (١٦٠٤).

وَقَامَ، وَرَقَدَ (١)، وَهَذَا مِنْ حُسْنِ شِمَائِلِهِ الشَّرِيفَةِ وَحُلُقِهِ الْعَظِيمِ، فَهُوَ الَّذِي أَلْقَى عَلَى الْعَالَمِينَ رِقَّتَهُ وَوَزَعَ عَلَى النَّاسِ رَحْمَتَهُ، وَطَيَّبَ النُّفُوسَ بِرَأْفَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ١٢٨] ، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] الشَّاهِدُ: أَنَّ صَلَاةَ الْقِيَامِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ كَانَتْ مَا بَيَّنَّ الْفَرَضَ وَالسُّنَّةَ مِثْلَهَا مِثْلَ بَاقِيَةِ الْأُمُورِ التَّعْبُدِيَّةِ، فَلَمَّا ذَهَبَ ﷺ إِلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى صَارَتْ سُنَّةٌ تَفْعُ عَلَى بَابِ التَّخْيِيرِ، مِنْ شَاءَ قَامَ بِهَا، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهَا (٢)، وَقَدْ أَقَامَهَا الْفَارُوقُ ﷺ اتِّبَاعًا لِأَثَرِهِ الشَّرِيفِ وَشَوْقًا لِمَا وِرَاءَهُ مِنْ عَقِبِ وَقَصَصٍ جَمِيلٍ، فَقَدْ جَاءَ بِخَيْرٍ عَظِيمٍ، فَلَهُ ﷺ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) صَحَّ عَنْهُ ﷺ: «(جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَاتَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟! قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَاتِي أَصْلِي اللَّيْلِ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطُرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟! أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمُ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطُرُ، وَأَصْلِي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» ، رواه البخاري: (٥٠٦٣) ، و مسلم: (١٤٠١) ، والنسائي (٣٢١٧) ، وأحمد: (١٣٥٣٤) .

(٢) وَالتَّخْيِيرُ أَوْ التَّنْذِيرُ أَوْ التَّنْبِيهُ مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي لَا تَنْفَكُ عَنِ حَيَاةِ الْمُؤْمِنِ، وَهِيَ كُلُّ مَا أَمَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ ﷺ لَا عَلِيَّ وَجْهَ الْإِزْرَامِ لِكُنْهَافِهَا عَلَى وَجْهِ التَّخْيِيرِ مِنْ فَعْلِهَا ظَفَرٌ بِالنُّوَابِ الْعَظِيمِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦] ، فَهِيَ مِنَ الزِّيَادَاتِ الْمَحْمُودَةِ، وَمَنْ تَرَكَهَا لَمْ يُعَذَّبْ.

أَجْرَهَا وَأَجْرٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَتَأْمَلْ مَعِيَ قَوْلَ الْمُصْطَفَى ﷺ: « مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَمِلَ بِهَا كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا »^(١)

أَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: « نَعِمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ »، أَي: مَا أَجْمَلَ مَا يَقُومُ بِهِ النَّاسُ اتِّبَاعًا لِعَقَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْفَارِقُ بَيْنَ مَا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قِيَامٍ وَتَرَكٍ، وَبَيْنَ مَا قَامَ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مِنْ قِيَامٍ وَالدَّوَامِ عَلَيْهِ، أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَامَ وَتَرَكَ؛ لِحَشْيَتِهِ أَنْ تُفْرَضُ عَلَى النَّاسِ فَيَسْتَقْبِلُونَهَا فَتَكُونَ سَبَبًا فِي هَلَاكِهِمْ، أَمَّا وَإِنْ فَعَلُوهَا بَعْدَمَا تَأَكَّدُوا أَنَّهَا سُنَّةٌ وَقَاعَةَ بَيْنَ الْإِتْيَانِ بِهَا وَالتَّرِكِ، نَالُوا الْأَجْرَ بِقِيَامِهَا، وَإِنْ تَرَكُوهَا لَمْ تَكُنْ سَبَبًا فِي هَلَاكِهِمْ.

(١) رواه جرير بن عبدالله، وأخرجه ابن ماجه: (٢٠٣)، واللفظ له، ومسلم (١٠١٧)، والترمذي (٢٦٧٥)

قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: ما فعله أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه مِنْ جَمْعِ النَّاسِ صَلَاةَ التَّرَاوِحِ بِدَعَاةٍ فَهُوَ الْقَائِلُ: « نِعَمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ »!

نقول نَعَمَ هِيَ بِدْعَةٌ ! ولكن دعنا أولاً نُعْرِفَ ماهِيَةَ الْبِدْعَةِ ؟
 البدعة في اللغة : الإتيان بالشئِءِ الجَدِيدِ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ ،
 أو الإتيان بِقَرَعٍ مِنْ أَصْلٍ مَوْجُودٍ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ :
 «بَدَعَ الشَّيْءُ يَبْدَعُهُ بَدْعًا وَابْتَدَعَهُ: أَنْشَأَهُ وَبَدَأَهُ»^(١)، أَمَّا
 الإتيان بالشئِءِ الجَدِيدِ عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ! فَتَأَمَّلْ مَعِيَ قَوْلَ
 اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧] ،
 أَي: خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالِ سَابِقٍ،
 وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:
 ٩] ، أَي : مَا كُنْتُ أَوَّلَ الرُّسُولِ وَكَانَ هُنَاكَ الْكَثِيرُ قَبْلِي، وَقَالَ
عليه السلام مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : « خَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرُ
 الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ عليه السلام] وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بَدْعَةٍ
 ضَالَّةٌ»^(٢)، أَي : أَنَّ أَحْسَنَ الْكَلَامِ وَأَطْيَبَهُ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى،
 وَأَحْسَنَ مَا يَهْتَدِي بِهِ الْإِنْسَانُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام، وَشَرُّ الْأُمُورِ

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ حَرْفُ الْبَاءِ مَادَّةُ بَدَعَ: (٢٥٥)

(٢) رَوَاهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى: (٢٤ / ٣٢١) ، وَبِخْتَلَاْفٍ يَسِيرٍ، مُسَلَّم:

(٨٦٧) ، وَالْفَسَّانِي (١٥٧٨) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٥) ، وَابْنُ حِبَّانَ: (١٠) .

ما كَانَ مُسْتَحَدَثٍ مِنْهَا أَوْ مُخْتَرَعٍ وَهُوَ ضَلَالٌ كَلَّهُ. أَمَّا الْإِتْيَانُ بِقَرْعٍ مِنْ أَصْلٍ مَوْجُودٍ. فَهَذَا مَا فَعَلَهُ ابْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لِأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ صَلَّى بِالْفِعْلِ إِمَامًا لِأَصْحَابِهِ وَلَمْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، وَمَا ابْتَدَعَهُ الْفَارُوقُ أَوْ الْجَدِيدُ الَّذِي أَتَى بِهِ هُوَ الْمُدَاوِمَةُ عَلَيْهَا لِمَا لَقِيَ مِنَ تَفَرُّقِ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ كَمَا تَقَدَّمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى خَيْرٍ وَهُدًى.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ فِعْلَ الْفَارُوقِ رضي الله عنه قَدْ فَعَلَ مَا يُنَابُ وَيُوجِرُ عَلَيْهِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عِدَّةٌ وَجُوهٌ مِنْهَا : أَنَّهُ قَدْ فَعَلَ مَا كَانَ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ لِـيَجْمَعَ بَيْنَ النَّاسِ حَتَّى لَا تَتَفَرَّقَ قُلُوبُهُمْ وَيَظْفَرُوا بِـهَدْيِ نَبِيِّهِمْ لِأَنَّهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ كَانَ يُعْظَمُ أَمْرُ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْإِفْرَادِ إِلَّا بِعُدْرٍ، وَفِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْآثَارِ عَنْهُ رضي الله عنه كَثِيرَةٌ لَعَلَّ أَشْهَرَهَا مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » ^(١) وَمِنْهَا : أَنَّهُ وَإِخْوَانُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا مَأْمُورُونَ بِقِيَادَةِ الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى خَيْرِ الْأُمُورِ وَأَنْفَعَهَا إِلَيْهِمْ، وَإِرْشَادَهُمْ إِلَى أَقْصَدِ الْمَسَالِكِ،

(١) أخرجه البخاري: (٦٤٥)، ومُسْلِمٌ: (٦٥٠). وفي رَوِيَةٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدِّ بِخَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »، هُوَ أَيْضًا عِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَابٍ. (٦٤٦)

وَتَعَرَّفَهُمْ بِصَحِيحِ الْأَمْرِ وَقَوِيمِ الْمَذْهَبِ إِلَى هَدْيِهِ ﷺ ، وَلَا ضَيْرَ
 أَنْ يَسْنُوا لَنَا مَا يَنْفَعُنَا مِنَ الْخَيْرِ وَتَبَاعِيهِمْ نَحْنُ مَأْمُورُونَ فَتَأْمَلْ
 مَعِيَ قَوْلَ الْحَبِيبِ ﷺ مِمَّا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ
 ﷺ قَالَ : « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ،
 فَوَعظَنَا موعظةً بليغةً ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها
 القلوبُ . فقال قائلٌ : يا رسولَ الله ! كأن هذه موعظةٌ مُودِعِ ،
 فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعةِ
 وإن عبدًا حبشيًّا ، فإنه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافًا
 كثيرًا ، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديين الراشدين تمسكوا
 بها ، وعصّوا عليها بالنواجذِ ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ ، فإنَّ كلَّ
 محدثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ »^(١) ، والمعنى : أنَّ هناك خمس
 أمرنا ﷺ أَنْ نَعُضُّ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِزِ ، تقوى الله سُبحانه وتعالى ،
 والسمع والطاعةِ ، والعملُ بسنةِ ﷺ ، وبسنةِ أصحابِهِ رضي الله
 عَنْهُمْ وأرضاهُمْ جمعًا . والله تعالى أعلى وأعلمُ بالصواب .

(١) صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ . صحيح أبي داود: (٤٦٠٧) وَأَحْمَدُ: (١٧١٨٥) .

قصة التحكيم

اتفق أغلب علماء الأثر على أن قصة التحكيم وقعت بعدما تهادن فريقا القتال وعلى رأسهما عليٌّ ومعاوية رضي الله عنهما بعد واقعة صفين وكان ذلك في رمضان سنة سبع وثلاثين.

قال خليفة: « وفيها، [سنة: ٣٧] اجتمع الحكمان : أبو موسى الأشعري من قبل عليّ، وعمرو بن العاص من قبل معاوية بدومة الجندل في شهر رمضان »^(١)

وقال ابن الجوزي : « فبعث عليّ رضي الله عنه أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي، وفيهم أبو موسى الأشعري، وبعث معهم عبد الله بن عباس يَصَلِّي وَيَلِي أُمُورَهُمْ ، ولم يَحْضُرْ عَلِيٌّ وَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، ثُمَّ جَاءَ مُعَاوِيَةُ، وَاجْتَمَعُوا بِأَذْرَحَ، وَشَهِدَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّبَيْرِ، وَالْمُعْبِرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فِي جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ »^(٢).

(١) تاريخ خليفة: (١١٥) . ودومة الجندل هي قرية في دمشق، جانت في معجم البلدان: (٤٨٧ / ٢).

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: (١٢٦ / ٥) .

وكان ذلك بعد مكاتبات كثيرة بينهما، وارتضى الفريقان أن يرسل عليّ أبا موسى الأشعري من ناحيته، وأرسل معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً على أن يعمل الاثنان على ما فيه مصلحة المسلمين وإيقاف القتال والتناحر بينهم.

قال ابن كثير : **ثُمَّ تَرَاضَ الْفَرِيقَانِ بَعْدَ مُكَاتَبَاتٍ وَمُرَاجَعَاتٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا عَلَى التَّحْكِيمِ، وَهُوَ أَنَّ يُحْكَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمِيرَيْنِ عَلَيَّ وَمُعَاوِيَةَ رَجُلًا مِنْ جِهَتِهِ ، ثُمَّ يَتَّفِقُ الْحَكَمَانِ عَلَى مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ . فَوَكَّلَ مُعَاوِيَةُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَأَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يُوَكَّلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَلَيْتَهُ فَعَلَ ، وَلَكِنَّهُ مَنَعَهُ الْقُرَاءَةُ الْخَوَارِجُ مِمَّنْ ذَكَرْنَا ، وَقَالُوا : « لَا نَرْضَى إِلَّا بِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ » (١)**

ولمّا اجتمع الفريقان وعلى رأسهما أبو موسى وعمرو رضي الله عنهما حاول عمرو أن يقر معاوية على الناس فرفض أبو موسى، وبعدها اتفقا على أن يخلع كل واحد منهما صاحبه، وأن يُسندا الأمر إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فأبى عبد الله ذلك الأمر، ثمّ عاودا واتفقا على أن يرجع أمر اختيار الخليفة الجديد إلى الناس وأهل

(١) البداية والنهاية: (١٠ / ٥٥٥) .

الشورى، واصطلحا أن يَلْقَى كلُّ مُنْهَمَا كلمة للناس، فألقى أبي موسى كلمته على الناس، وقال: ما دارَ بَيْنَهُ وبين ابن العاص، وجاءَ الدور على عمرو لإلقاء كلمته وقال: « إِنَّ هَذَا قَدْ قَالَ مَا قَدْ سَمِعْتُمْ، وَإِنَّهُ قَدْ خَلَعَ صَاحِبَهُ، وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُهُ كَمَا خَلَعَهُ وَإِنِّي أَتَيْتُ صَاحِبِي مَعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ وَلِيَّ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، وَالطَّالِبِ بَدْمَهُ، وَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِمَقَامِهِ - وَكَانَ عَمْرُو رَأَى أَنْ تَرَكَ النَّاسَ بِلَا إِمَامٍ وَالْحَالَةَ هَذِهِ تُوْدِي إِلَى مَفْسَدَةٍ طَوِيلَةٍ عَرِيضَةٍ مِمَّا لِلنَّاسِ فِيهِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ، فَأَقْرَأَ مَعَاوِيَةَ لِمَا رَأَى فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصْلُحَةِ، فَاجْتَهَدَ وَالْاِجْتِهَادُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ »^(١)

على أي حال لَمَّ يَتَفَقَّ الفريقان، فرجع عمرو إلى معاوية بالشام وَقَدْ سَلَّمَ أَهْلَهَا بِخِلَافَةِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنه، ورجع أبو موسى إلى مكة لا للكوفة، ربما لِتَخْرُجِهِ مِنْ عَلِيٍّ، وحينها اسْتَسْطَطَ الخوارج غَضَبًا مِمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ التَّحْكِيمِ، وفارقوا جيش علي رضي الله عنه وَعَقَدُوا الْعِزْمَ عَلَى مُعَادَةِ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ وَسَارُوا فِي طَرِيقِ

(١) البداية والنهاية: (٧/ ٤٨٠)، وابن مكسويه في تجارب الأمم وتعافي الهمم: (١/ ٣٥٦)، تاريخ الطبري (٨٦٧)، وابن الجوزي في المنتظم: (١٢٨/٥)، وغيرهم الكثير مما اتفق على هذا النقل.

الفصلُ الثاني / أحداثُ هامةٍ وَقَعَتْ في رمضان

العصيان حتى وقعت بَيْنَهُمْ وبين جيشِ عليٍّ مَعْرَكَةٌ كَبِيرَةٌ عُرِفَتْ في التاريخ بموقعة النهروين في نَفْسِ عام التحكيم.

الفصلُ الثاني / أحداثُ هامةٍ وَقَعَتْ في رمضان

الفصل الثالث

من مشاهير الناس

وفضلائهم المولودين في

رمضان

الفصل الثالث / من مشاهير الناس وفضلاتهم المولودين في رمضان

مَوْلِدُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سَبْطُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ
مُتَّافٍ مِنْ فُضَلَاءِ النَّاسِ الْمَوْلُودِينَ فِي رَمَضَانَ. أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ
بُنُورِ رَبِّهَا، وَتَزَيَّنَتْ السَّمَاءُ بِمَوْلِدِ حَفِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (الْحَسَنِ
بُنِ عَلِيٍّ) ﷺ وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٣ مِنْ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
الْمُشْرَفَةِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ: « قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو: وَلِدَ الْحَسَنُ
بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ
ثَلَاثٍ»^(١). وَقَدْ سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ، وَذَلِكَ فِيمَا وَرَدَ
مِنَ الْخَبَرِ مِنْ حَدِيثِ أَبِيهِ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: « لَمَّا وُلِدَ الْحَسَنُ
سَمَّيْتُهُ حَرْبًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَرُونِي ابْنِي، مَا
سَمَّيْتُمُوهُ؟ قُلْنَا: حَرْبًا، قَالَ: بَلْ هُوَ حَسَنٌ»^(٢). وَكَانَ الْحَسَنُ
ﷺ أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَلْقًا وَخُلُقًا، فَقَدْ جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ حَدِيثُ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ ﷺ قَالَ: « رَأَيْتُ
أَبَا بَكْرٍ ﷺ، وَحَمَلَ الْحَسَنَ وَهُوَ يَقُولُ: بَأَبِي شَيْبَةَ النَّبِيِّ،

(١) تاريخ دمشق: (١٦٨ / ١٣) .

(٢) حدث به ابن حجر العسقلاني. وأخرجه الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق:

(١٣ / ١٧٠) .

الفصل الثالث / من مشاهير الناس وفضلاتهم المولودين في رمضان

[عَلَيْهِ السَّلَامُ] ، لَيْسَ شَبِيهَةً بِعَلِيِّ وَعَلِيٍّ يَضْحَكُ» (١). ورواه أنس بن مالك رضي الله عنه في الصحيح : « لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ » (٢). وَكَانَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِمَّا رَزَقُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفِي هَذَا حَدِيثِ الصَّحَابِيِّ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعًا الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ » (٣). وَكَانَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَنْهُ شَدِيدَ الْعِبَادَةِ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا كَثِيرَ الْعَطَاءِ جَوَدًا فَفِي هَذَا قَالَ الْإِمَامُ الدَّهَبِيُّ رضي الله عنه : « إِنَّهُ حَجَّ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَحَجَّ كَثِيرًا مِنْهَا مَاشِيًا مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، وَنَجَائِبُهُ تُقَادُ مَعَهُ » (٤).

وقد رواه الحسن رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ سَمَاعِهِ إِيَّاهُ .

قَالَ الْبُخَارِيُّ : « الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ مَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » (٥). وَلَهُ رضي الله عنه الْكَثِيرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي الصِّحَاحِ لَعَلَّ أBRزَهَا حَدِيثُ الصَّدَقَةِ

(١) أخرجه البخاري: (٣٧٤٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٥٢) ، والترمذي: (٣٧٧٦) . واللفظ له ، وأحمد

(١٢٦٧٤) ، وابن حبان (٦٩٧٣) باختلاف يسير .

(٣) أخرجه البخاري: (٣٧٤٩) ، ومسلم: (٢٤٢٢) .

(٤) الخبر جاء في سير أعلام النبلاء: (٣/٢٥٣) ، ومعنى (نجائبه): الإبل وهي

الجمال المستخدمة في السفر .

(٥) التاريخ الكبير للبخاري: (ق/٢ ج/١ / ٢٨٦)

الفصل الثالث / من مشاهير الناس وفضلائهم المولودين في رمضان

عن أبي الجوزاء ^(١) قال : « قلت للحسن بن علي ما تذكر من رسول الله ﷺ، قال : أذكر من رسول الله ﷺ أني أخذت ثمرة من تمر الصدقة فجعلتها في في، قال : فنزعها رسول الله ﷺ بلعابها فجعلها في التمر، فقيل : يا رسول الله ما كان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي؟، قال : إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة » ^(٢). فَرَضِيَ اللهُ عَنِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ نَسْأَلُ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا جَوَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَكُلِّ مَنْ أَحَبَّهُمْ، آمِينَ.

(١) أبي الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربيعي البصري ، من كبار العلماء ترجم له الذهبي: (٤ / ٣٧١)، وابن سعد في طبقاته : (٧ / ٢٢٣) وغيرهما.
(٢) جاء في تاريخ دمشق عند الحافظ ابن عساکر: (١٣ / ١٦٤).

الفصل الرابع

من مشاهير الناس المتوفين

في رمضان

فاطمة بنت محمد ﷺ (١)

فاطمة بنت محمد ﷺ وبضعته النبوية، وسيدة نساء العالمين، بنت حويلد رضي الله عنها وعن أمها وعن أمهات المؤمنين أجمعين، وكُنيتها (أم فاطمة) .

كان مولدها ﷺ قبل بعثة النبي ﷺ بقليل وذلك على أصح الأقوال، وتوفت رضوان الله عليها في رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة بعد أبيها ﷺ بستة أشهر وذلك هو القول الأثبت والأشهر عند المؤرخين، فقد جاء عند أبي عبد الله الحاكم في المستدرک عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة ﷺ

قالت : « مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر » (٢)

(١) ترجم لها ﷺ خلق كثير من المؤرخين منهم: خليفة بن خياط في طبقاته: (٣٣٠) ، والمعارف لابن قتيبة: (١٤١) ، وحلية الأولياء لأبي نعيم: (٣٩ / ٢) ، وابن عبد البر في الاستيعاب: باب الفاء رقم الترجمة (٣٤١١) ، (٩٢٥) ، والذهبي في العبر: (١١ / ١) ، وفي سير أعلام النبلاء: (١١٨ / ٢) ، والهيتمي مجمع الزوائد: (٢٠١ / ٩) ، والإصابة لابن حجر: (٨٧ / ١٤) ، وشذرات الذهب لأبي العماد الحنبلي: (١٣٤ / ١) ، البداية والنهاية لابن كثير: (٤٣ / ٧) .
(٢) أخرجه أبو عبد الله الحاكم في المستدرک برقم: (٤٨٢٦) . وأخرجه البخاري مطولاً: (٣٠٩٢) ، ومُسلم: (١٧٥٩) باختلاف يسير .

تَحَدَّثَ الدَّهْمِيُّ عَنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَنَقَلَ قَوْلَ الْوَاقِدِيِّ فَقَالَ :
 « قَالَ الْوَاقِدِيُّ : هَذَا أُثْبِتُ الْأَقَاوِيلَ عِنْدَنَا . قَالَ : وَصَلَّى
 عَلَيْهَا الْعَبَّاسُ ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهَا هُوَ وَعَلِيٌّ وَالْفَضْلُ ، وَقَالَ سَعِيدُ
 بْنُ عَفِيرٍ : مَاتَتْ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِثَلَاثِ خَلْوَانَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ
 سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ وَعِشْرِينَ سَنَةً أَوْ خَوْهَا ،
 وَدُفِنَتْ لَيْلًا»^(١)

وَجَنَحَ إِلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ أَغْلِبَ الْمُؤَرِّخِينَ ، فَمِنْهُمْ ابْنُ كَثِيرٍ قَالَ
 : « تُوفِّيَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَذَلِكَ فِي رَبِيعِهَا الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ثَانِي
 عَشْرِهِ عَلَى الْمَشْهُورِ ، كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ وَبَعْدَهُ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ عَلَى
 الْأَشْهُرِ تُوفِّيَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ ؓ»^(٢) . وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ :
 إِنَّهَا ؓ مَاتَتْ بَعْدَ أَبِيهَا بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، قَالَ بِذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ
 وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣) . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّ بَيْنَ وَفَاةِ النَّبِيِّ
 ﷺ وَوَفَاتِهَا شَهْرَيْنِ ؛ قَالَ بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؓ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي: (١٢٧/٢) . وأبي نعيم في حيلية الأولياء: (٤٢/٢) .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: (٤٨٦/٩) .

(٣) المعارف لابن قُتَيْبَةَ: (١٤٣) .

قالت : « كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ فَاطِمَةَ شَهْرَانِ »^(١). ونقول :
إنَّ أغلبَ المؤرخين رحمهم الله تعالى اطمئنوا واصطلحوا على أنَّ وفاتها عليها السلام كانت بعد أبيها ﷺ بستة أشهرٍ وكانت وفاتها على ذلك القول في رمضان سنة إحدى عشرة من الهجرة، لأنَّ من الثابت أنَّ النبي ﷺ وافته المنيَّة في الثاني عشر من ربيع الأول من نفس العام والله تعالى أعلى وأعلم بالصواب.

وقد جاء في الصحيح أنَّ النبي ﷺ أخبرها بأنَّها أول من ستلحق به من أهله بعد موته ﷺ ، قال الذهبي : « وَقَدْ قَالَ لَهَا فِي مَرَضِهِ : إِنِّي مَقْبُوضٌ فِي مَرَضِي هَذَا ؛ فَبَكَتْ . وَأَخْبَرَهَا أَنَّهَا أَوَّلُ أَهْلِ حَوْفٍ بِهِ ، وَأَنَّهَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَضَحِكَتْ ، وَكَتَمَتْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا تُوِّفِيَ ﷺ ، سَأَلَتْهَا عَائِشَةُ ، فَحَدَّثَتْهَا بِمَا أَسْرَّ إِلَيْهَا »^(٢)

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک برقم: (٤٨٣٠) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري كتاب الاستئذان باب باب مَنْ نَجَى بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ وَمَنْ لَمْ يُخْبَرْ بِسِرِّ صَاحِبِهِ فَإِذَا مَاتَ أَخْبَرَ بِهِ، أَنْظَرَ فَتَحَ الْبَارِي لِابْنِ حَجْرٍ: (١١ / ٨٣)

من مناقبِ فاطمةِ عليها السلام

الشرفُ كُلُّ الشرفِ أنَّها عليها السلام إحدى أغصان شجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي عليها السلام وإخوانها كرماء النسب، عظماء المفاخر والسبب، طاهرين الأمومة نجباء العمومة، رضي الله عنهم جميعاً، فمن هذا الباب حدث ولا حرج فهي رضي الله عنها صاحبة المناقب العالية والروح السامية، وكانت عليها السلام صاحبة دينٍ وتقوى وزهدٍ وعلمٍ وحديثٍ عن أبيها صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: إنها أصغر إخوانها، وقيل: إنها توأمٌ لعبد الله، وكانت عليها السلام أحب أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه وأقربهم إلى قلبه فقد جاء في الأثر عن عائشة عليها السلام فيما حكى عنه التابعي جُمَيْع بن عمير التميمي ^(١) عليه السلام، قال: «دخلتُ مع عمتي على عائشة، فسألتُ: «أيُّ الناسِ كان أحبَّ إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قالت: فاطمة، قيل: من الرجال؟ فقالت: زوجها، لقد كان صَوَامًا قَوَامًا» ^(٢). وقد قال عنها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها عليها السلام بضعةٌ منه، أي: جزءٌ منه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاء في الصحيح حديث المسور

(١) هو التابعي: جُمَيْع بنُ عُمَيْرِ بنِ عَفَّاقِ التَّمِيمِيِّ، أَبُو الْأَسْوَدِ الْكُوفِيُّ، مَنْ بَنَى نَيْمَ اللَّهِ بنُ نَعْلَانَةَ، تَرَجَّمْ لَهُ الْمَذِينِيُّ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ: (١٢٥/٥).

(٢) أخرجه الترمذي برقم: (٣٨٧٤).

بْنِ مَحْرَمَةَ رضي الله عنه (١) قَالَ : « إِنَّ عَلِيًّا حَطَبٌ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ فَسَمِعَتْ
بِذَلِكَ فَاطِمَةُ فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ : « يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ
لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ وَهَذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتُ أَبِي جَهْلٍ » فَقَامَ
رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشْهَدُ يَقُولُ : « أَمَا بَعْدُ أَنْكَحْتُ أَبَا
الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ فَحَدَّثَنِي وَصَدَّقَنِي وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي وَإِنِّي
أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَبِنْتُ
عَدُوِّ اللَّهِ » عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخُطْبَةَ (٢)

(١) «المُسَوَّرُ بْنُ مَحْرَمَةَ» بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن
كلاب، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ترجم له جمع كبير من المؤرخين منهم: خليفة بن
خياط في طبقاته: (٨١)، والذهبي في سير الأعلام: (٣/ ٣٩١)، والحافظ ابن
عساكر في تاريخ دمشق: (١٦/ ٢٥١)، وابن حجر في الإصابة في معرفة الصحابة:
(٣/ ٤١٩)، وغيرهم الكثير.
(٢) أخرجه البخاري (٣٧٢٩)، ومسلم (٢٤٤٩)، وابن ماجه (١٩٩٩) واللفظ لهم،
وأخرجه ابن حبان: (٦٩٥٧) باختلاف يسير.

فَاطِمَةُ عليها السلام وَالنَّاسُ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهَا عليه السلام

لَمَّا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ فُجِعَ الْقَوْمُ مِنْ هَوْلِ هَذَا
الْفَقْدِ الْعَظِيمِ، فَهُوَ الَّذِي فَاضَتْ نَفْسُهُ الشَّرِيفَةَ عَلَيْهِمْ قُرْآنًا
وَخَيْرًا، مِنْ يَوْمِ مَا آتَاهُ الرُّوحَ الْأَمِينَ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ إِلَى أَنْ خَطَى فِي
سِيَاقِ السَّمَوَاتِ وَعَمَّرَاتِهِ خُطْوَةً إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَهُوَ صلى الله عليه وسلم
قَبِلَتْهُمْ إِلَى الْخَيْرِ وَالرِّشَادِ فَهُوَ الَّذِي نَصَبَ لِلْحَقِّ أَعْلَامًا وَبَنَى لَهُ
مَنَارًا لَا يُهْدَمُ، وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى آيَةً لَا تَنْطَمِسُ، وَنَحَّجَ لَهُ طَرِيقًا لَا
يَلْتَسِ، وَأَضَاءَ لَهُ نُورًا لَا يَنْطَفِئُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ الْإِنْسَانَ
بِئْتِمَانٍ تُوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢]

فَحِينَهَا أَلْهَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُعَلِّمَ الْأُمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم
الصِّدِّيقِ عليه السلام أَنْ يُخَفِّفَ عَلَى النَّاسِ أَمْرَ مُصَابِهِمْ، فَقَدْ جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ فِيْمَا حَكَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم
وَكَانَ الصِّدِّيقِ عليه السلام وَقْتَبَدَّ إِلَى جَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَحْتَضِرُ،
فَقَالَ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ
: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَإِنِّي عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَتَرَكُوا
عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا

ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ».

قَالَ اللَّهُ : [وتلا] ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ [آل عمران: ١٤٤] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ الشَّاكِرِينَ ﴾ (١)، فَكَانَ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَوْجُوعِينَ مِنْ أَلَمِ الْفَقْدِ وَعِنَاءِ الْفُرَاقِ، وَقِيلَ : إِنَّ فَاطِمَةَ ؑ بَكَتْ أَبْيَهَا كَمَدًّا زَمَنًا طَوِيلًا حَتَّى مَاتَتْ . وَقِيلَ : إِنَّهَا لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَلَّقَتْ بِمِيرَاثِ أَبِيهَا فَذَهَبَتْ هِيَ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؑ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ؑ وَكَانَ وَقْتِيذِ خَلِيفَةِ الْمُسْلِمِينَ فَأَبَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِعْطَاءَهُمْ شَيْئًا ، لِغَلْمِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُورَثُ ، وَذَلِكَ الْأَثَرُ جَاءَ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ؑ قَالَتْ : (أَنَّ فَاطِمَةَ عَلِيَّهَا السَّلَامُ ، وَالْعَبَّاسُ ، [ؑ] أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا ، أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ ، وَسَهْمَهُ مِنْ حَيْبَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا

(١) أخرجه البخاري، باب مرض النبي ﷺ وَوَفَاتِهِ: (٤٤٥٤) .

المال»، والله لقرابته رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي^(١).

نقول: إن الصديق ﷺ كان على الحق في هذا الموضوع؛ لأنّ الثابت عندنا معشر الموحدين أنّ الأنبياء والرسل لم يورثوا مالا وإنما يورثون العلم والشريعة والمنهاج الرباني، وفي ذلك الباب الكثير من الآثار عن النبي ﷺ ومنها حديث أبي الدرداء ﷺ قال فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنّ العالم يستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنّ فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظّ وافر»^(٢).

فَقَوْلُهُ ﷺ: «وإنّ الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظّ وافر»، فيه نفي وإثبات، فنفي عليه

(١) أخرجه الشيخان، البخاري: (٤٠٣٥)، أخرجه مسلم (١٧٥٩) باختلاف يسير.

(٢) أخرجه أبو داود: (٣٦٤١).

الصلاة والسلام أن يرث آل الأنبياء والرسل مالا أو عتادا، وأثبتت أنهم عليهم جميعا الصلاة والسلام يؤرثون العلم النافع والمنهاج الواضح. قال ابن رجب الحنبلي رحمته الله: « والمراؤ بهذا أن العلماء ورثوا الأنبياء فيما خلفوه، وأن الذي خلف الأنبياء هو العلم النافع، فمن أخذ العلم وحصل له فقد حصل الحظ العظيم الوافر الذي يعبط به صاحبه. ورأى ابن مسعود رضي الله عنه قوما في المسجد يتعلمون فقال رجل: علم اجتمع هؤلاء؟ فقال: على ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقسمنه ^(١). فلما كان ما كان من إباء أبي بكر رضي الله عنه من إعطائهم مما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل: إن هذا الموقف أخذته فاطمة في نفسها ما بقي من حياتها حتى رضاها الصديق رضي الله عنه وهي على فراش الموت، جاء ذلك الأثر عند البيهقي وأورده ابن كثير قائلًا: « فكأنها وجدت في نفسها من ذلك، فلم تزل مغضبة مدة حياتها، فلما مرضت جاءها الصديق، فدخل عليها فجعل يترضاها، وقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة، إلا ابتغاء مرضات الله، [عز وجل] ومرضات رسوله، صلى الله عليه وسلم] ومرضاتكم أهل البيت.

(١) ابن رجب الحنبلي، ورثة الأنبياء، شرح حديث أبي الدرداء: (١٣٥).

فَرَضِيَتْ ﷺ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ، ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا مُرْسَلٌ حَسَنٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ»^(١).
أقول : مَا كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ
يَتَعَمَدُوا إِذَاءَ آلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا كَمَا يَزْعُمُ الشَّيْخَةُ
هَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّهُمْ مِنْ طَرِيقِ الزَّيْغِ رَدًّا جَمِيلًا،
فَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَآلِ بَيْتِهِ رُفَقَائِهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، فَرَضِي
اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمِيَامِينَ وَآلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ،
وَنَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى رَفَقَتَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ.

(١) البداية والنهاية لابن كثير: (٤٨٩ / ٩) .

العباس بن عبد المطلب

هُوَ أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ ابْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ
 الْهَاشِمِيُّ، عَمَّ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو حَبْرِ الْأُمَّةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسِ
 ﷺ^(١)، تَوَفَّى فِي رَمَضَانَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْ الْهِجْرَةِ^(٢) قَالَ
 الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِهِ: « وَأُمُّهُ بِنْتُ حَبَابِ بْنِ كَلِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
 عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ
 سَعْدِ بْنِ الْحَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ بْنِ اللَّاتِ بْنِ نَمْرِ بْنِ سَاقِطِ بْنِ أَفْصَى
 بْنِ جَدَلِيَّةِ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعْدُ بْنِ عَدْنَانَ. رَوَاهُ
 الطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالَهُ إِلَى قَائِلِهِ ثِقَاتٌ»، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: أَنَّهُ وَلِدَ قَبْلَ
 عَامِ الْفِيلِ بِسِتِّينَ^(٣)، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ
 بِسِتِّينَ، وَالثَّابِتُ أَنَّهُ ﷺ مَوْلُودٌ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ. وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ
 مُعْبِرَةٌ عَنْ أَبِي رَزِينِ

(١) الهيثمي مجمع الزوائد: (٢٦٨ / ٩)

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية: «قال الواقدي وغير واحد: توفي العباس في يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب - وقيل: من رمضان - سنة ثنتين وثلاثين عن ثمان وثمانين سنة، وصلى عليه عثمان بن عفان، ودفن بالبقع. وقيل: توفي سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: سنة أربع وثلاثين. وفضائله ومنافبه كثيرة جداً»، وفيات سنة ستين وثلاثين: (٢٤٩).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٧٩ / ٢).

قال : « قيل للعباس أنت أكبر أو النبي ﷺ؟ قال : هو أكبر وأنا وُلِدْتُ قبله »^(١) والمعنى من قوله ﷺ : « هو أكبر وأنا وُلِدْتُ قبله » أن النبي ﷺ أكبر منه مقامًا وهو ﷺ أكبر منه سنًا. وعن هيثمته ﷺ نقل الذهبي ﷺ قول الكلبي : « كان العباس ﷺ شريفًا، مهيبًا، عاقلًا جميلًا، أبيض، بضًا، له صَفِيرَتَانِ، مُعْتَدِلِ القامة »^(٢). وكان ﷺ من سادة قريش في الجاهلية ومن أجلهم نسبا وحسبًا، وكان في إسلامه ﷺ نصرة للإسلام وعزة للمؤمنين في قلب مكة، وقد سرَّ النبي ﷺ بإسلامه، فقد روى الطبري في الأوسط حديث أبي رافع ﷺ قال : « أنه بشر النبي ﷺ بإسلام العباس ﷺ ، فأعنته رسول الله ﷺ »^(٣). وفي وقت إسلامه ﷺ أقوال، أسلم قبل الهجرة أم بعدها؟ والأصح أنه أسلم قبل غزوة بدر ولكنه ظلَّ بمكة كما أراد النبي ﷺ له ليكون ناصرًا لمن تبقى من المؤمنين في مكة ولم يهاجر بعد، وجاء ذلك الخبر في حديث ابنه عبد الله بن عباس ﷺ قال : « أسلم العباس بمكة قبل بدر وأسلمت أم

(١) أوردته الذهبي سير أعلام النبلاء: (٢ / ٨٠) ، والهيتمي في مجمعه: (٩ / ٢٧٠) والمتقي في كنز العمال: (١٣ / ٥٢١) .

(٢) الذهبي سير أعلام النبلاء: (٢ / ٧٩) .

(٣) المعجم الوسيط للطبراني: (٣ / ٢٨) ، الهيتمي في الزوائد: (٩ / ٢٦٨) .

الْفَضْلَ مَعَهُ حِينَئِذٍ، وَكَانَ مَقَامَهُ بِمَكَّةَ، إِنَّهُ كَانَ لَا يَغْبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ خَبَرَ يَكُونُ إِلَّا كَتَبَ بِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ مِنْ هُنَاكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَتَقَوَّنَ بِهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ، وَكَانَ لَهُمْ عَوْنًا عَلَى إِسْلَامِهِمْ. وَلَقَدْ كَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَقْدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: " إِنْ مُقَامَكَ مُجَاهِدًا حَسَنًا، فَأَقَامَ بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " (١).

وَكَانَ ﷺ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَمِنْ أَقْرَبِ صَحَابَتِهِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ كَانَ ﷺ لَا يُحِبُّ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُوْذِيَهُ فِي عَمِّهِ الْعَبَّاسِ ﷺ فَقَدْ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ حَدِيثَ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُغْضَبًا وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: مَا أَغْضَبَكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لَنَا وَلِقَرِيشٍ! إِذَا تَلَّاقُوا بَيْنَهُمْ، تَلَّاقُوا بِوَجْهِهِ مُبَشِّرَةً، وَإِذَا لَقُونَا، لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يُجِبَّكُمْ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مِنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي،

(١) الْحَدِيثُ أَوْزَدَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ: (٢٨ / ٤)

فإنما عم الرجل صنو أبيه^(١)، ومعنى صنو أبيه : مثل أبيه في
المكانة والقدرة.

وقد كان رضوان الله عليه من أشجع صحابة رسول الله ﷺ
وأشدهم بأساً عند الوقائع الكبرى والعزوات العظيمة ومن أكثرهم
إخلاصاً لدعوة التوحيد فقد ثبت في صحيح الإمام مسلم^(٢)
ﷺ « أنه كان أثبت الصحابة ﷺ يوم حنين^(٣) مع رسول الله
ﷺ . وكان أقرب الصحابة جواراً إذ ولت جموع المسلمين
فراراً من أرض المعركة ».

(١) أخرجه الترمذي في المنقب: (٣٧٨٥)، ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء: (٨٧/٢).

(٢) الحديث رواه مسلم من حديث كثير بن العباس ﷺ : كتاب الجهاد والسير (١٧٧٥).

(٣) قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥]، قال الطبري ﷺ : ﴿ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُمْ ﴾ وكانوا ذلك اليوم فيما ذكر لنا، اثني عشر ألفاً. وهو قول الله [تعالى]: ﴿ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرْتُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا ﴾ يقول فلن تغني عنكم كثرتكم شيئاً. ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ﴾ يقول: وضافت الأرض بسعتها عليكم. ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ عن عدوك من هزبرين ((مذبرين)) يقول ولئيموهم الأذبار، وذلك الهزيمة، يخبرهم تبارك وتعالى أن النصر بيده ومن عنده وأنه بكثري العر وشدة البطش، وأنه [سبحانه وتعالى] ينصر القليل على الكثير إذا شاء، ويخلي الكثير والقليل، فيهمز الكثير. تفسير الطبري في تفسير سورة التوبة: (٩٥/٤)

صَفْوَانُ ابْنُ بَيْضَاءَ (١)

هُوَ صَفْوَانُ وَهْبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فُهْرِ بْنِ مَالِكٍ، وَ (بَيْضَاءُ) هِيَ أُمُّهُ وَأَسْمُهَا : دَعْدُ بِنْتُ جَحْدَمِ الْفِهْرِيَّةِ، وَكُنْيَتُهُ : أَبُو عَمْرٍو الْقُرَشِيُّ الْفِهْرِيُّ، وَهُوَ عليه السلام مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام الْأَوَائِلِ، وَقِيلَ : إِنَّهُ شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ عليه السلام الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا وَتَوُفِّيَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَهَذَا قَوْلُ الْوَاقِدِيِّ، وَأَتْبَعَهُ فِي ذَلِكَ الذَّهَبِيُّ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَغَيْرُهُمْ، قَالَ الذَّهَبِيُّ : « وَقَدْ رُوِيَ لَنَا (٢) أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ بَيْضَاءَ لَمْ يُقْتَلْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَنَّهُ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ، وَتَوُفِّيَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ يُعَقَّبُ » (٣) جَنَحَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ تَوُفِّيَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ عليه السلام وَكَانَ مِنَ السِّتَةِ عَشَرَ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، جَنَحَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ الْوَاقِدِيُّ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنِ الرَّهْرِيِّ وَقَالَ : « قَتَلَهُ طُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ » (٤) وَأَخُوهُ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ سُهَيْلُ

(١) هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ تَرَجَّمْ لَهُ الذَّهَبِيُّ : (١ / ٣٨٤)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ : (٣ / ٣٨٥)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ : (٥ / ٢٦٨)، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : (١٠ / ٦٧٠)، ثَقَاتُ ابْنِ حَبَانَ : (٣ / ١٩١)، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمُرُخِّينَ . (٢) الذَّهَبِيُّ يَقُولُ قَوْلَ الْوَاقِدِيِّ .

(٣) سَبَّرَ أَعْلَامَ النَّبِيَاءِ لِلذَّهَبِيِّ : (١ / ٣٨٤)، وَابْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ : (٣ / ٣٨٥) .

(٤) الْوَاقِدِيُّ فِي الْمَغَازِي : (١ / ١٤٥)، وَتَبَعَ الْوَاقِدِيُّ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْكَثِيرَ مِنَ الْمُرُخِّينَ، مِنْهُمْ : ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الدَّرَرِ فِي اخْتِصَارِ الْمَغَازِي وَالسَّبْرِ : (١ / ١١٠)، وَخَلِيفَةُ بْنُ خِيَاظٍ فِي تَارِيخِهِ : (٢٢) وَنَقَلَ الذَّهَبِيُّ أَيْضًا عَنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ . وَغَيْرِهِ .

ابنُ بِيضَاءَ الْفِهْرِيُّ^(١)، وقيل: إنَّ لهما أخٌ ثالثٌ، قال الذهبي: « قُلْتُ : وَهُمَا أَخٌ اسْمُهُ سَهْلُ ابْنِ بِيضَاءَ الْفِهْرِيُّ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَشَهِدَ أُحُدًا »^(٢).

على أيِّ حال فقد أوردناه في الروايات الصحيحة التي ذكرها العلماء في الذين استشهدوا في غزوة بدر المباركة التي وقعت في رمضان أيضًا كما تقدم.

انظر الفصل الثاني ص: [٥٠] والله تعالى أعلم بالصواب.

(١) من المهاجرين، يكنى أبا موسى، هاجر الهجرتين إلى الحبشة، في رواية ابن إسحاق والواقدي.

وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال: لما هاجر سهيل وصفوان ابنا بيضاء من مكة نزلوا على كلثوم بن الهذم. سير أعلام النبلاء للذهبي: (١/ ٣٨٤).
(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: (١/ ٣٨٥).

علي بن أبي طالب عليه السلام (١)

في ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة توفي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام شهيداً مقتولاً (٢) وذلك حينما وثب عليه ابن ملجم (٣). بسيفه المسموم، له من الله ما يستحق، فقد بيّت له نية العدر وضغينة الثأر، فامتلاً صدره حقداً وانتشت رأسه شراً، فتريص به مع اثنين من أصحابه (٤) عند سدة المسجد الجامع بالكوفة إلى أن خرج عليه السلام إلى صلاة الفجر، فنادى الناس إلى الصلاة فوثب عليه ابن ملجم

(١) هو علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين، أبو الحسن القرشي الهاشمي. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، وهي بنت عم أبي طالب. كانت من المهاجرات، توفيت في حياة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة، ترجم له الكثير من المؤرخين، منهم: الذهبي في سير الخلفاء الراشدين: (٢٢٥)، وجمال الدين المزي في تهذيب الكمال: (٤٧٣/٢٠)، وابن عساکر في تاريخ دمشق (٣/٤٣) وغيرهم الكثير فهو عليه السلام من أعلام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) ذكر ابن جرير الطبري تاريخ وفاته عليه السلام نقلاً عن الطبري، تاريخه: (٣/٤١٨)، وابن كثير في البداية والنهاية: (١١/٥) وابن عساکر تاريخ دمشق من قول الواقدي: (١٤/٤٢).

(٣) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد أئمة الخوارج في زمان خلافة علي عليه السلام وقد ترجم له الذهبي عليه السلام.

فقال عنه: «(خارجي مفتر، ذكره ابن يونس في تاريخ مصر، فقال: شهد فتح مصر، وأختط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه، وهو أحد بني تلول، وكان فارسهم بمصر، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ويقال: هو الذي أرسل صبيغاً التميمي إلى عمر، فسأله عما سأله من مستعجم القرآن)) سير الأعلام: (٢٨٧/٢٨).

(٤) كان مع ابن ملجم في ذلك اليوم وردان وشبيب.

وصاحبه بسببهم الغادرة فسالت دماؤه الذكية على لحيته، لم يمّت ﷺ من فوره، وقد قدم عليّ جعدة بن هبيرة^(١) إلى إمامة الصلاة ثمّ حمل إلى داره بعدما فرغوا من الصلاة وهو يعاني سكرات الموت.

قال ابن كثير : « وَلَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ قَالَ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، لَيْسَ لَكَ يَا عَلِيُّ وَلَا لِأَصْحَابِكَ . وَجَعَلَ يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] ، وَنَادَى عَلِي : عَلَيْكُمْ بِهِ . وَهَرَبَ وَرَدَانُ ، فَأَذْرَكَهُ رَجُلٌ مِّنْ حَضْرَمَوْتٍ فَقَتَلَهُ ، وَذَهَبَ شَيْبٌ فَجَا بِنَفْسِهِ وَفَاتَ النَّاسَ ، وَمُسِكَ ابْنُ مُلْجَمٍ ، وَقَدَّمَ عَلِيُّ جَعْدَةَ بْنَ هُبَيْرَةَ بْنِ أَبِي وَهَبٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، وَحَمَلَ عَلِيُّ إِلَى مَنْزِلِهِ »^(٢).

(١) هو الصحابي الجليل جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. ترجم له الحاكم في المستدرک: (١٩٣/٤).

(٢) البداية والنهاية: (٥/١١).

النبي ﷺ يُخبره بصفة مقتله

وقد أخبره النبي ﷺ بصفة مقتله ﷺ فقد جاء في السلسلة الصحيحة عند الألباني من حديث عبيد الله بن أنس ﷺ (١) ، قال قال رسول الله ﷺ : « أشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخريين الذي يطعنك يا عليّ وأشار إلى حيث يطعن » (٢).

من وصايا ﷺ قبل وفاته

ومما وصى به ﷺ قبل وفاته ونقله ابن كثير من نص وصيته ﷺ « قال: أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي ومن

(١) هو عبيد الله بن أبي بكر بن أنس بن مالك الأنصاري ، أبو معاذ البصري ﷺ .

حفيد الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ .

(٢) السلسلة الصحيحة عند الألباني : (١٠٨٨) ، وابن سعد في طبقاته الكبرى : (٣)

بَلَّغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللَّهِ رَبِّكُمْ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ،
 وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ رضي الله عنه
 يَقُولُ : « إِنَّ صَالِحَ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ
 وَالصِّيَامِ »^(١). انظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوهم يؤمن الله عليكم
 الحسب، الله الله في الأيتام؛ فلا تعفوا أفواههم ولا يضئعن
 بحضرتكم، والله الله في حيرانكم؛ فإئهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم، ما زال
 يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم، والله الله في القرآن؛ فلا
 يسبفئكم إلى العمل به غيركم، والله الله في الصلاة؛ فإنها عمود
 دينكم، والله الله في بيت ربكم، فلا يخلون منكم ما بغيثهم؛ فإنه إن
 ترك لم تناظروا، والله الله في شهر رمضان؛ فإن صيامه حنة من
 النار، والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، والله
 الله في الزكاة؛ فإنها تطفي غضب الرب، والله الله في ذمة نبيكم
صلى الله عليه وسلم؛ لا تظلمن بين ظهرائكم، والله الله في أصحاب نبيكم؛
 فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بهم، والله الله في الفقراء والمساكين

(١) الحديث رواه كاملاً أبو داود وذكره صاحب غاية المرام ونصه الكامل: «(ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة. لا أقول: إنها تخلق الشجر ولكن تخلق الدين)»، أخرجه أبو داود: (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩) باختلاف يسير، وأحمد (٤٤٤/٦).

فَأَشْرِكُوهُمْ فِي مَعَاشِكُمْ، وَاللَّهِ اللَّهُ فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ، فَإِنَّ آخِرَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ : «أَوْصِيكُمْ بِالضَّعِيفِينَ وَنِسَائِكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»^(١). الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ، لَا تَخَافَنَّ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٍ يَكْفِيكُمْ مَنْ أَرَادَكُمْ وَبَعَى عَلَيْكُمْ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ، وَلَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَمُوتَ الْأَمْرُ شِرَارِكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ وَالتَّفَرُّقَ، وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالعُدْوَانِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ حَفِظْكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ، وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ ﷺ ، أَسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ. ثُمَّ لَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِإِلَهِ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهَ ، حَتَّى قُبِضَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ^(٢)

(١) وذلك القول صح عن النبي ﷺ من رواية أنس رضي الله عنه ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان: (١٠٥٤٢) ، وابن ماجه (٢٦٩٧) ، وأحمد (١٢١٦٩) ، وحدث به الألباني في السلسلة الضعيفة: (٣٢١٦) .
(٢) البداية والنهاية: (١٧ / ١١) .

إسلام علي عليه السلام وهو صبي

وَلِعَلِي عليه السلام حَصِيصَةٌ فِي الْإِسْلَامِ عَنْ سَائِرِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ لَا يَزَالُ صَبِيًّا صَغِيرًا، فَقَدْ أَخْرَجَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام حِينَ دَعَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْإِسْلَامِ كَانَ بِنِ تِسْعِ سِنِينَ» (١).

وَقِيلَ: إِنَّهُ حِينَ أَسْلَمَ كَانَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً. وَقِيلَ: وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، عَلَى أَيِّ حَالٍ فَهُوَ عليه السلام مِنْ أَوْلَى النَّاسِ الَّذِينَ مَنِ أَسْلَمُوا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي مُبْتَدَأِ الدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ. فَهُوَ عليه السلام أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الصَّبِيَّاءِ الصِّغَارِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْإِطْلَاقِ بَعْدَ خَدِيجَةَ عليها السلام، وَفِي هَذَا خِلَافٍ يَسِيرٍ بَيْنَ الْمُؤَرِّخِينَ هَلْ عَلِيٌّ عليه السلام أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ أَمْ الصِّدِيقُ عليه السلام؟ فَقَدْ جَاءَ فِي الْمُسْنَدِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ أَوَّلُ: «أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلِيٌّ» (٢)، وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر: (٢٦/٤٢).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (١٩٣٢٥) طبعة دار الفكر وذكره ابن عساکر:

(٣٨/٤٢).

رواية أبو إدريس الخولاني أنه سمع أبي الدرداء يقول: « فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت قال أبو عبد الله: غامر: سبق بالخير»^(١)، الحديث كاملاً تجده في الهامش.

والشاهد: أن رسول الله ﷺ ذكر ما حدث في قلب مكة في بداية البعثة عندما أمره الله تعالى أن ينشر دعوته الشريفة في أهل مكة فكذبه حينئذ إلا الصديق ﷺ فقد صدقه في أول الأمر ولم يفكر كثيراً في الأمر، ومن ذلك النص الشريف يكون أبو بكر أول من أسلم.

(١) أخرجه البخاري برقم: (٣٦٤٠) ونصه كاملاً: «كأنت بين أبي بكر وعمر محاوراً، فأغضب أبو بكر عمر فأنصرف عنه عمر مغضباً، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق باباً في وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو الدرداء ونحن عنده: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما صاحبكم هذا فقد غامر قال: وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقص على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخير، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله لأننا كنا نظلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أنتم تاركون لي صاحب، هل أنتم تاركون لي صاحبي، إني قلت: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعاً، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت قال أبو عبد الله: غامر: سبق بالخير».

وَنَقُولُ : أَنَّهُ لَا وَجْهَ لِلْخِلَافِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ أَيُّهُمَا ﷺ
قَدْ أَسْلَمَ أَوْلًا فَكِلَهُمَا أَسْلَمَا وَلَمْ يَكُنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَى
رَبِّهِ وَدَعْوَتِهِ إِلَى دِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُمَا صَاحِبِيهِ وَأَخْلَائِهِ وَأَوْلَى
مَنْ أَمَنَا بِهِ ﷺ .

وَقِيلَ أَيْضًا : إِنَّ عَلِيًّا ﷺ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمُّ
الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ ﷺ حِينَمَا نَزَلَتِ النُّبُوءَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَلَمْ أَعْلَمْ مَا صَحَّ فِي هَذَا الْقَوْلِ غَيْرَ مَا جَاءَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ،
وَالْتِّرْمِذِيِّ ﷺ بِنَفْسِ الْمَعْنَى أَنَّ عَلِيًّا ﷺ أَوَّلُ مَنْ صَلَّى بَعْدَ النَّبِيِّ
ﷺ وَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ خَدِيجَةَ ﷺ ، فَعِنْدَ التِّرْمِذِيِّ حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ
مَالِكٍ ﷺ قَالَ : « بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَصَلَّى وَعَلِيٌّ
يَوْمَ الثَّلَاثَةِ »^(١) . وَأُخْرِجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثَ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ قَالَ : « أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ
ﷺ بَعْدَ خَدِيجَةَ عَلِيٌّ ، وَقَالَ مَرَّةً : أَسْلَمَ »^(٢) .

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ بِرَقْمٍ : (٣٧٢٨) ، تَحْقِيقُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ .
(٢) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ بِرَقْمٍ : (٣٥٤٢) ، تَحْقِيقُ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِرٌ وَذَكَرَهُ
الْحَافِظُ بْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : (٣٥ / ٤٢) .

علي عليه السلام والهجرة

وعليُّ عليه السلام من السابقين الأولين من المهاجرين وقد شهد الوقائع الكبرى مع النبي صلى الله عليه وسلم (بدرًا، وأحدًا، وخيبر) وغيرهم من المعارك إلا تبوك فقد استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهله في المدينة وذلك الخبر أوردّه ابن عساکر في تاريخ دمشق نقلًا عن أبي عبد الله الحاكم قال: «وشهد المشاهد كلها إلا تبوك، ردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أخلفني في أهلي) قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»^(١).

وكان له عليه السلام من الشجاعة الإقدام والتبّت عند النوازل الكبرى قسطًا كبيرًا، فقد أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم إمرة الجيش يوم خيبر ويومئذ كانت هذه المعركة من أعظم المعارك الفاصلة بين الحق وأهله وبين رؤس المنافقين من اليهود في قلب جزيرة العرب، فقد أخرج البخاري من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه فذكر أن الناس طمعوا في ذلك فلما كان من الغد قال أين علي؟ فقال على رسلك انفذ حتى تنزل بساحتهم، فإذا أنزلت

(١) تاريخ دمشق: (١٦/٤٢).

بساحتهم فادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم منه من الحق أو من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمُرِ النَّعَمِ»^(١).

وقد زاد الحافظ ابن عساكر رحمته من رواية سلمة بن الأكوع مما جاء في المُسْنَدِ حَدِيثِ دَارِ بَيْنَ عَلِيٍّ رحمته ومرحب رأس اليهود لعنة الله عليه في بداية المعركة وكان من عادات الناس قبل النزول والتحام الجيشين يخرج الأمير من كل فريق ويُقاتل صاحبه ثم تبدأ المعركة : قَالَ سَلْمَةُ رحمته : (ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : « لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ، قَالَ : فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ ، أَرْمَدُ^(٢) ، فَبَصَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنِهِ ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ ، فَخَرَجَ مَرْحَبٌ يَحْطُرُ بِسَيْفِهِ^(٣)

(١) أخرجه البخاري برقم: (٤٢١٠) ، وذلك الخبر روي بطرق عديدة وألفاظ مختلفة اختلافًا يسيرًا .

(٢) «أَرْمَدُ» أي مَوْجُعُ الْعَيْنَيْنِ، الْمَصْدَرُ: «رَمَدٌ» بكسر الميم. انظر اللسان مادة: «رَمَدٌ» .

(٣) «يَحْطُرُ» في التلخيص يفتح العين، على وزن: (فَعَلَ يَفْعُلُ) ، والمعنى: رَفَعَ دَرَجَةَ الْاِسْتِعْزَادِ: قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: «حَطَرَ الْفَحْلُ بِذَنْبِهِ يَحْطُرُ حَطْرًا وَحَطْرَانًا وَحَطْرًا: رَفَعَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ» ، لسان العرب مادة: «حَطَرَ» .

فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتَ حَيِّرَ أُنِي مَرْحَبُ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلُ مُجْرَبُ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام :

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَ كَلَيْثِ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرِ
أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلُ السِّنْدَرَةِ

فَقَلَّقَ رَأْسَ مَرْحَبٍ بِالسَّيْفِ، وَكَانَ الْفَتْحَ عَلَى يَدَيْهِ (١)

(١) ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنَ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: (٤٢ / ٩١) .

علي عليه السلام صهر ^(١) النبي عليه السلام

زَوْجُ النَّبِيِّ عليه السلام ابنته فاطمة بنت محمد عليه السلام بابت عمها علي عليه السلام وكان ذلك علي أصح الآثار والأخبار بعد غزوة بدر الكبرى فولدت له سبطي رسول الله عليه السلام الحسن والحسين ومحسنا وزينب وأم كلثوم وهي من تزوج منها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليهم جميعاً ^(٢) .

وَمَ تَتَزَوَّجُ عَلِيَّ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ إِلَّا بَعْدَ وَفَاتِهَا، وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا تَوَفَّتْ بَعْدَ أَبِيهَا عليه السلام بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ كَمَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمُرُورِيِّينَ ^(٣)، وَكَانَ النَّبِيُّ عليه السلام قَدْ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ لَا لِإِمَالٍ وَلَا لِعَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ عليه السلام لِيَفْعَلَ ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ قَدْ رَضِيَهِ زَوْجًا لِقَرَّةِ عَيْنِهِ مِنْ أَبْنَائِهِ فَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ النَّسَائِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « خَطَبَ أَبُو بَكْرٍ

^(١) «صهر» قال الجوهري في الصحاح: «الأصهار: أهل بيت المرأة، عن الخليل، قال: «ومن العرب من يجعل الصهر من الأحماء والأختان جميعاً، يقال صاهرت إليهم إذا تزوجت فيهم» . الصحاح للجوهري، حرف الصاد مادة صهر: (٦٦٠)

^(٢) نقل الخبر غير واحد من المؤرخين، الذهبي سير أعلام النبلاء: (٣/ ٥٠١) ، وابن كثير البداية والنهاية: (١٠/ ١٩٥) .

^(٣) البداية والنهاية: (١٠/ ١٩٥) .

وعمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فاطمةَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : (إنها صغيرة!) ، فخطبها عليٌّ فزَوَّجها منه ^(١) وهذا لا يَنْقُصُ مِنْ قَدْرِ أَبِي بكرٍ أو عُمَرُ رضوان الله عليهما فَهُمَا هُما عند رسول الله ﷺ قَدْرًا، وكَي لا يَظُنُّ أَحَدٌ أو يَتَوَهَّمُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ فَضَلَ عَلَيَّ عَلَى كِلِي الرَّجُلَيْنِ فَلَنَّا فِي ذَلِكَ وَجوه : الأول : أَنَّ زَوَاجَ فاطمة من علي ﷺ كَانَ فِي العَامِ الثَّانِي مِنَ الهِجْرَةِ ^(٢) بَعْدَ غزوة بدر وَكَانَ عُمُرُهَا وَقْتَهُذِ ما بين الخَامِسةِ عَشْرَ والسَّابِعةِ عَشْرَ لَأَنَّ مَوْلِدَهَا ﷺ كَانَ قَبْلَ البَعْثَةِ بِقَلِيلٍ ^(٣) كما هو ثابت عند جمهور المؤرخين، فربما عزمَا أبو بكر وعمر عليَ خَطَبَتْها قبل الهجرة وهي لا تزال صغيرة لقول النبي ﷺ مِنْ ظاهِرِ الحديث : (إنها صغيرة!) وهذا لا يتعارض مع قَدْرِ كلِّ نَفَرٍ مِنْ هؤُلاءِ الثلاثة كما يَرَعُمُ أو يَتَصَوَّرُ أصحاب المَذْهَبِ الشَّيعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُقَدِّرُ عَلِيَّ ﷺ وَيَقْدِمُهُ عَلَى الثَّلاثَةِ الرَّاشِيدِينَ (أبي بكر، وعُمَرُ،

(١) الحديث صحيح في سنن النسائي، باب تزوج المرأة مثلها في السن، برقم: (٣٢٢١) وصححه الألباني.

(٢) نقل المزي قول أبي حنيفة: «وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ أَبِي حَنِيمَةَ زَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَنَةِ (ثِنْتَيْنِ) مِنَ الهِجْرَةِ ابْنَتَهُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ مَا خَلَا مَرْيَمَ بِنْتَ عِمْرَانَ وَقَالَ لَهَا زَوَّجْتُكَ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنَّهُ لِأَوَّلِ أَصْحَابِي سَلْمًا وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ جَلْمًا قَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فَرَمَقَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ اجْتَمَعَا جَعَلَ يَدْعُو لهُمَا لَا يَشْرِكُهُمَا فِي دُعَائِهِ أَحَدٌ وَدَعَا لَهُ كَمَا دَعَا لَهَا». تَهذِيبُ الكَمال: (٨٤ / ٢٠).

(٣) قال الذهبي: مَوْلِدُهَا قَبْلَ الْمَبْعُثَةِ بِقَلِيلٍ، سير أعلام النبلاء: (١١٩ / ٢).

وعثمان (رضي الله عنهم جميعا وهدى المتشيعين وردهم إلى الحق والصواب ردًا جميلاً.

والثاني : أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد زوجته علي عليه السلام من ابنته أم كلثوم عليها السلام وهي لا تزال بكر، فإن كان النبي صلى الله عليه وآله قد فضل علي على صاحبيه فلماذا زوج علي عليه السلام ابنته لعمري ولم يزوجها لأحد من خاصة أهل البيت؟

الثالث : أن علي عليه السلام كان من الستة من أصحاب الشورى ^(١) الذين أقرهم ابن الخطاب عليه السلام ومعنى ذلك أن علي عليه السلام كان يرضى بعمر خليفة لأبي بكر وكان عمر يرضاه من أصحاب الشورى والرأي، فرضي الله عن الصحابة أجمعين وهدى الله تعالى رؤس المتشيعين.

(١) قال الإمام المزي: ((كان عمر بن الخطاب، عليه السلام، قد جعل الأمر بعده شورى بين ستة نفر، وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنهم. وتحرّج أن يجعلها إلى واحد من هؤلاء على التعيين، وقال: لا أتحمّل أمركم حياً وميتاً، وإن يرد الله بكم خيراً يجمعكم على خير هؤلاء، كما جمعكم على خيركم بعد نبيكم، صلى الله عليه وسلم)) تهذيب الكمال للمزي: (٤٧٣/٢٠).

علي عليه السلام أحد من الصحابة الذي توفي رسول صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضياً.

لا شك ولا ريب عند أهل السنة والجماعة وحتى من خالفهم من سائر الملل والنحل أن علي عليه السلام هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وكذلك هو أحد الرجال الست الذي جعل فيهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشورى قبل وفاته، فهو رضي الله عنه وغيره من أكابر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منحهم الله تعالى خاصة نبيه صلى الله عليه وسلم وجواره من قبل ومن بعد الهجرة.

ولأمير المؤمنين علي عليه السلام الكثير من الفضائل والمناقب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك لسائر صحابته، فذلك الفضل وتلك المناقب تزد أو تنقص لكل واحد منهم على حسب موقعه من الدين الحنيف قرآناً وسنةً، ولعل ما جاء في هذا المنحى من مناقبه ومكانته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سندهُ بمشيئة الله تعالى ما هو إلا عيظ من فيضٍ، ومنه ما جاء في الحديث الصحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حج فنزل في بعض الطريق فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي عليه السلام، فقال : ألسنت أولى بالمؤمنين من

أنفسهم؟ قالوا : بلى، قال : ألسنتُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟ قالوا : بلى، قال : فهذا وليُّ من أنا مولاه اللهمَّ وإل من والاه اللهمَّ عادٍ من عاداهُ»^(١).

فَحُلَاصَةُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَنْهُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : «فَهَذَا وَليُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ» (وَالْوَلِيُّ) بِكَسْرِ الْعَيْنِ تَعْنِي النَّاصِرَ وَهِيَ نَقِيضُ الْعَدُوِّ قَالَ تَعَالَى : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧] ، أَي : نَاصِرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، (الْوَلِيُّ) ، وَهَذِهِ مَكْرَمَةٌ وَفَضْلٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَاحِبِهِ وَابْنِ عَمِهِ وَصِهْرِهِ . وَلَمْ يَكُنْ لِيَقُولِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا لِأَنَّ صَاحِبَهُ أَهْلٌ لَهَا ، وَكُلُّ هَذَا لَا يَعْنِي أَفْضَلِيَّتَهُ ﷺ التَّامَةَ عَلَى سَائِرِ الصَّاحِبَةِ كَمَا يَزْعُمُ أَهْلُ التَّشْيِيعِ ، وَلَكِنَّهُمْ جَمِيعًا جُمَّلَةٌ وَاحِدَةٌ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ يَدْخُلُونَ فِي رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ وَوَلِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَتَأْمَلْ مَعِيَ قَوْلَهُ عَزَّ مَنْ قَالَ : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَامٌ

(١) أخرجه ابن ماجه (١١٦) واللفظ له، وأحمد (١٨٥٠٢)، صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: (٥٦/١) برقم: (٩٤).

يُدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْجِيلَ الْعَظِيمَ مِنْ أَكْبَرِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ مَنْ
 اتَّبَعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ سَائِرِ الْأَجْيَالِ يَشْمَلُهُمْ رِضْوَانِ اللَّهِ
 تَعَالَى عَلَى شَرْطِ الْإِتِّبَاعِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يُفْضِلُ طَائِفَةً عَلَى
 أُخْتَهَا مِنْ جَزَاءِ فِعْلَتِهَا الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَقْتَضَى تِلْكَ الْأَفْضَلِيَّةِ فَهِيَ
 خَاصَّةٌ بِهِمْ لِأَنَّهُمْ مَنْ ظَفَرُوا بِالْقِيَامِ بِهَا، وَهَذِهِ الْأَفْضَلِيَّةُ قَدْ تَكُونُ
 بَيْنَ أَصْحَابِ الْجِيلِ الْوَاحِدِ، أَوْ بَيْنَ جِيلٍ وَآخَرَ، فَتأمل مَعِيَ قَوْلَ
 اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ
 أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠]،
 وَهنا يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا وَجَاهَدُوا فِي
 سَبِيلِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَقَاتَلُوا قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ هُمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ
 الَّذِينَ أَنْفَقُوا وَجَاهَدُوا بَعْدَهُ مَعَ أَنَّ أُولَئِكَ وَهَؤُلَاءِ يَدْخُلُونَ فِي
 رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضْوَانِهِ مَعَ بَيَانِ دَرَجَةِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ،
 لِذَلِكَ أَتْبَعَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَوْلُهُ: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ، أَي: إِنَّ سَائِرَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا وَقَاتَلُوا قَبْلَ
 وَبَعْدَ الْفَتْحِ قَدْ ظَفَرُوا بِوَعْدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْحُسْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُ
 النَّبِيِّ ﷺ « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ^(١)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »

(١) ((القرن)) في اللغة له معاني كثيرة: منها قرنُ الحيوان المُتَنَبِّثُ أَعْلَى رَأْسِهِ. وَ
 ((قرنُ الشمس)) أي: طرفها أو أولُ شعاعها، وَمِنْهَا حَدِيثُ الصَّحَابِيِّ عَمْرُو بْنُ

قال عمران: لا أدري: ذكر ثنتين أو ثلاثاً بعد قرنيه، ثم يحيى قوم، يندرون ولا يقون، ويخونون ولا يؤمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، ويظهر فيهم السمن^(١). والمعنى: أن الحيرية الكاملة للقرن الأول من الصحابة ثم القرن الذي يليهم ثم الذين يلوهم ثم تتناقص تلك الحيرية مع مرور الزمان.

الشاهد: أنه ليس معنى مدح النبي ﷺ صحابي بعينه في موطن من المواطن أنه بهذا المدح قد نال كل الأفضلية على سائر صحابته ﷺ ففي هذا الموطن مدح ﷺ عليّ بقوله: «فهدأ ولي من أنا مولاة»، وفي موطن آخر مدح ﷺ الصديق قائلاً: «إن من أمن الناس عليّ في صحبتته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أممي لا اتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة^(٢) إلا خوخة أبي بكر

=عسنة السلمى قال: قال النبي ﷺ: ((صل صلاة الصبح، ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع؛ فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان)) رواه مسلم: (٨٣٢)، وأحمد: (١٧٠١٩)، والطبراني: (١١)، البيهقي: (٤٤٤٢). و ((قرني)) المذكورة في الحديث بمعنى الجيل المعاصر لرسول الله ﷺ مما رآوه ومما لم يروه، ومعاني أخرى، انظر لسان العرب مادة: قرن
(١) أخرجه البخاري: (٦٦٩٥)، وابن رجب الحنبلي: (٤٧٧/٢).
(٢) ((الخوخة)) النافذة من البيت وغيرة التي تدخل إليه النور، قال ابن منظور: ((الخوخة: واحدة الخوخ. والخوخة: كوة في البيت تؤدي إليه الضوء)) لسان العرب: (١٧٤/٥).

«^(١) وَالْمَعْنَى : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَوْ كَانَ لَهُ أَنْ يَتَّخِذَ حَلِيلًا لَكَانَ الصِّدِيقَ أَوْلَى الصَّحَابَةِ بِذَلِكَ الْفَضْلَ فَهُوَ ﷺ أَوْلَ مَنْ صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ كَذَبَهُ الْمُشْرِكُونَ فِي بَادِيءِ الْبِعْثَةِ إِلَى آخِرِهِ مِنْ فَضَائِلِ الصِّدِيقِ ﷺ، وَعَلَى هَذَا الضَّرْبِ قَسَ عَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ مَا لَيْسَ لِعَيْرِهِمْ مِنَ الْأَجْيَالِ الْمُتَتَابِعَةِ مَعَ تَفَاوُتِ ذَلِكَ الْفَضْلِ بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كُلِّ عَلَى حَسَبِ عَطَاةِ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ .

فَخُلَاصَةُ ذَلِكَ الْبَابِ أَنَّ عَلِيَّ وَسَائِرِ إِخْوَانِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا قَدْ انْتَقَلَ ﷺ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ، فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا حُسْنَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِاتِّبَاعِ دِينِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَسَائِرِ صَحَابَتِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمِ: (٣٩٠٤)

خِلاَفَةُ عَلِيٍّ لِعثْمَانَ رضي الله عنه

لَمَا كَانَ مَا كَانَ مِنْ حَادِثَةِ الدَّارِ وَمَقْتَلِ عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه اتَّفَقَ النَّاسُ عَلَى خِلاَفَةِ عَلِيٍّ لَهُ رضي الله عنه فَكَانَتْ خِلاَفَتُهُ خَمْسَ سِنَوَاتٍ مِنْ سِنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ حَتَّى سِنَةِ أَرْبَعِينَ، لَمْ تَخْلُوْا تِلْكَ السِّنَوَاتِ الْخَمْسَ مِنَ الْاضْطِرَّاتِ وَالْفِتَنِ مِنْ هَوْلِ مَا حَدَثَ يَوْمَ الدَّارِ، فَأَنْفَسَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ فَرِيْقَيْنِ: فَسَمَّ بَايَعَ عَلِيًّا رضي الله عنه عَلَى الْخِلاَفَةِ وَكَانَتْ وَجْهَتُهُ وَمَنْ بَايَعُوهُ أَنْ يَعْمَلُوا عَلَى اسْتِقْرَارِ أَمْرِ الْخِلاَفَةِ وَيَجْمَعُونَ النَّاسَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ يَفْتَحُونَ أَمْرَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ وَيَعْمَلُونَ عَلَى الْأَخْذِ بِثَأْرِهِ رضي الله عنه، وَفَرِيْقًا آخَرَ بَايَعُوهُ وَلَكِنْ شَرِيْطَةَ الْأَخْذِ بِثَأْرِ عِثْمَانَ رضي الله عنه قَبْلَ أَيِّ شَيْءٍ يَرَاهُ عَلِيٌّ رضي الله عنه كَأَوْلِيَّةٍ فِي مُسْتَهْلِ خِلْفَتِهِ، فَدَارَتْ يَوْمَئِذٍ رُحَى الْخِلاَفِ بَيْنَ الْفَرِيْقَيْنِ، فَجَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَثْرِ مَا أُوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ قَالَ :

« لَمَا قُتِلَ عِثْمَانُ صَبْرًا، سَقَطَ فِي أَيْدِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَبَايَعُوا عَلِيًّا، ثُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يُخَلِّصُهُمْ مِمَّا وَقَعُوا فِيهِ مِنْ تَوَانِيهِمْ فِي نَصْرَةِ عِثْمَانَ، إِلَّا أَنْ يَقُومُوا فِي الطَّلَبِ بِدَمِهِ ،

وَالْأَخْذِ بِثَأْرِهِ مِنْ قَتَلَتِهِ، فَسَارُوا مِنَ الْمَدِينَةِ بِغَيْرِ مَشُورَةٍ مِنْ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ، وَطَلَبُوا الْبَصْرَةَ»^(١).

لا شك أن طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام رضي الله عنهما من
أفاضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن كليهما من العشر المبشرين
بالجنة مع صاحبهما علي رضي الله عنهما جميعاً فقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة،
وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة،
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»^(٢). وكذلك
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وهي من هي الصديقة بنت الصديق
وزوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وذلك فيما صح عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لها: «أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة؟
قلت: بلى والله! قال: فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة»^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء: (٢٨/٢٥٢).

(٢) أخرجه الترمذي: (٣٧٤٧)، وأحمد: (١٩٣)، والنسائي: (٥٦).

(٣) أخرجه ابن حبان: (٧٠٩٥)، والحاكم: (٦٧٢٩)، والنسائي: (٥٦).

مَعَ كُلِّ ذَلِكَ الْفَضْلِ أَشْكَلَ الشَّيْطَانُ الْأَمْرَ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ
وَأَسْتَبْتَهُمْ عَلَيْهِمْ طَرِيقَ الْحِكْمَةِ وَسَارُوا لَا يَعْرِفُونَ لَهُ دَلِيلًا وَلَا
يَحْلِبُونَ لَهُ سَبِيلًا، وَكَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَشَرِ قَدْ غَابَ عَنْهُمْ قَوْلُ أَحْسَنِ
الْقَائِلِينَ وَهُوَ يُحَدِّثُ الْأُمَّةَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ مِنْ أَمْرِ التَّنَازُعِ
وَالشَّقَاقِ بَيْنَ إِخْوَةِ الدِّينِ وَالْأَصْحَابِ فَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ^(١)﴾ وَأَصْبِرُوا
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ [الأنفال: ٤٦] ، فَهَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ
نَزَلَتْ عَلَى أَصْحَابِ الْأَقْوَالِ يَوْمَ نَازَعَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ
يَوْمَ أُحُدٍ ^(٢) .

وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَدْ حَدَرْنَا ﷺ مِنْ تَقَارُبِ الزَّمَانِ
وَكَثْرَةِ أَمْرِ السَّهْرِجِ وَالْمَرْجِ فِي الْفِتَنِ وَالْقَتْلِ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يَتَقَارَبُ

(١) قَالَ الطَّبْرِيُّ: ((وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا _ ، يَقُولُ: وَلَا تَخْتَلَفُوا وَتَفْرُقُوا وَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ فَتَفْشَلُوا _ ، يَقُولُ: فَتَضَعُوا وَتَجْبِنُوا، وَتَذْهَبُ رِيحُكُمْ _ .)) تَفْسِيرُ
الطَّبْرِيِّ: (٤٧/٤) .

(٢) وَهَذَا الْقَوْلُ نَقَلَهُ الْفُرْطَبِيُّ مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ: (وَقَالَ مُجَاهِدٌ: وَذَهَبَتْ رِيحُ أَصْحَابِ
مُحَمَّدٍ ﷺ حِينَ نَازَعُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ.)) ، الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِلْفُرْطَبِيِّ: (٨ / ٢٥)

الزَّمانُ، وَبِنَقْصِ الْعَمَلِ، وَيُلْقَى الشُّعْ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ
الْمُخْرَجُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّهُ هُوَ قَالَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ» (١).

وَكُلُّ ذَلِكَ الْإِشْكَالُ الَّذِي أُشْكَلَ عَلَى صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
بَعْدَ مَقْتَلِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يُنْقِصُ مِنْ قَدْرِهِمْ شَيْئًا وَلَا يَخْلَعُ عَنْهُمْ
عِبَائَتِ الْفَضْلِ وَالرِّضْوَانِ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ، وَلَا هُمْ مِنَ
الْمُنْزَهِينَ عَنِ الْخَطَا وَلَا هُمْ سَالِمِينَ مِنَ الْإِنْجِرَافِ إِلَى حَبَائِلِ
الْفِتَنِ، أَوْ تَمَسُّكِهِم بِالرَّأْيِ الْبَعِيدِ عَنِ الْحِكْمَةِ، وَكُلُّ يَنْطِقُ عَلَيْهِمُ
وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ، إِلَّا سَيِّدَ الْخَلْقِ مُحَمَّدًا ﷺ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُولِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، فَهُوَ ﷺ لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا خَيْرًا وَلَنْ
يَنْطِقُ إِلَّا وَاحِدًا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾
[النجم: ٣] ، أَي : لَا يَخْرُجُ مِنْ لِسَانِهِ لَهْوُ الْحَدِيثِ، بَلْ هُوَ
قُرْآنٌ كَرِيمٌ مِنْ وَحْيِ الرُّوحِ الْأَمِينِ لِذَلِكَ أَتْبَعَ رَبُّ الْعَالَمِينَ :

﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٤] .

الشَّاهِدُ : أَنَّهُ لَا مَعْصُومَ بِحَقِّي فِي كُلِّ مَا يَخُصُّ الْمَوَاقِفَ
وَالْحَوَادِثَ الْفَاصِلَةَ فِي حَيَاةِ الْأُمَّمِ سُوءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ .

(١) أخرجه البخاري برقم: (٧٠٦١)

أَمَّا مَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَغَيْرِ
مَعْصُومِينَ فِيمَا يَخْصُ هَذَا الشَّانَ.

وَنَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَذَلِكَ الْخِلَافِ اللَّذَانِ وَقَعَا بَيْنَ
صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ فِئَةً مِنَ الْحَوَارِجِ قَدْ خَرَجُوا عَلَى طَاعَةِ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَدَى ذَلِكَ إِلَى تَقَلُّبِ النَّاسِ عَلَيْهِ فِي
سَائِرِ الْقَطْرِ، وَقَدْ نَبَتَ تِلْكَ الْبَذْرَةُ مِنْ مِصْرَ حَيْثُ كَانَ عَمْرُو
بْنُ الْعَاصِ وَالْيَا عَلَيْهَا وَكَانَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَدِيدًا عَلَى النَّاسِ فِي أَمْرِ
السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَائِرِ الْأُمَرَاءِ حَتَّى ضَاقَ
الْخَارِجُونَ عَنِ الطَّاعَةِ لَهُ وَتَكَاتَبُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكْفُهُ
عَنْهُمْ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ (١)، فَلَمَّ
يُؤُوقَ أَمْرَ تَوَلِيَةِ عَبْدَ اللَّهِ إِلَى طَائِفَةِ أُخْرَى فَخْتَدَمَ الْخِلَافَ، وَصَارَ
أَكْثَرَ مِمَّا سَبَقَهُ، فَعَظُمَ أَمْرُ الْفُرْقَةِ، وَاتَّسَعَتْ دَائِرَةُ التَّقْلِيلِ عَلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ.

(١) هُوَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ
الذَّهَبِيُّ: ((قَائِدُ الْجِيوشِ ، أَبُو يَحْيَى الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ ، مِنْ عَامِرِ بْنِ لُؤْيِ بْنِ غَالِبِ .
هُوَ أَخُو عَثْمَانَ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، لَهُ صَحْبَةٌ وَرَوَايَةٌ حَدِيثٌ . رَوَى عَنْهُ الْهَيْثَمُ بْنُ
سُفْيَانَ . وَلِي مِصْرَ لِعَثْمَانَ . وَقِيلَ : شَهِدَ صَفَيْنَ . وَالظَّاهِرُ : أَنَّهُ اعْتَزَلَ الْفِتْنَةَ ، وَانزَوَى
إِلَى الرَّمْلَةِ)) سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : (٣ / ٣٣) .

وَأَرْجَعُ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ أَصْلَ إِنْبَاتِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ كَانَ عَلَى
 يَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبَأٍ الْيَهُودِيِّ^(١)، وَمِنْ أَيْبَرِزِ تَرْجَمَاتِ هَؤُلَاءِ
 الْمُؤَرِّخِينَ مَا جَاءَ فِي الْمُنتَظِمِ عِنْدَ ابْنِ الْجَوْزِيِّ قَالَ: « قَالَ :
 كَانَ ابْنُ سَبَأٍ يَهُودِيًّا مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ، أُمُّهُ سَوْدَاءُ، فَأَسْلَمَ
 زَمَانَ عُثْمَانَ، ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ يُحَاوِلُ ضَلَالَتَهُمْ،
 فَبَدَأَ بِالْحِجَازِ، ثُمَّ بِالْبَصْرَةِ، ثُمَّ بِالْكُوفَةِ، ثُمَّ بِالشَّامِ، فَلَمْ يَقْدِرْ
 عَلَى مَا يُرِيدُ، فَأَخْرَجُوهُ حَتَّى أَتَى مِصْرَ، فَعَمَّرَ عُثْمَانَ بْنُ عَفَّانَ،
 وَأَظْهَرَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَكَانَ عَمَارًا بِمِصْرَ فَاسْتَمَالَهُ ابْنُ
 السَّوْدَاءِ وَأَصْحَابُهُ، وَدَعَاوُهُ إِلَى خَلْعِ عُثْمَانَ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ »^(٢)

(١) تَرْجَمَ لَهُ الْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ قَالَ: « كَانَ ابْنُ سَبَأٍ يَهُودِيًّا مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ، أُمُّهُ
 سَوْدَاءُ، فَأَسْلَمَ زَمَانَ عُثْمَانَ ﷺ، ثُمَّ تَنَقَّلَ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ يُحَاوِلُ ضَلَالَتَهُمْ،
 فَبَدَأَ بِالْحِجَازِ، ثُمَّ بِالْبَصْرَةِ، ثُمَّ بِالْكُوفَةِ، ثُمَّ بِالشَّامِ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مَا يُرِيدُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ
 أَهْلِ الشَّامِ، فَأَخْرَجُوهُ، حَتَّى أَتَى مِصْرَ، فَاعْتَمَرَ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ فِيمَا كَانَ يَقُولُ :
 الْعَجَبُ مِمَّنْ يَرْجِعُ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْجِعُ، وَيُكذِّبُ بَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يَرْجِعُ، وَقَدْ
 قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادِ ﴾ [القصص: ٨٥]
 ،فَمُحَمَّدٌ أَحَقُّ بِالرَّجُوعِ مِنْ عِيسَى، قَالَ: فَقَبِلَ ذَلِكَ عَنْهُ، ثُمَّ وَضَعَ لَهُمُ الرَّجْعَةَ،
 فَتَكَلَّمُوا فِيهَا، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «إِنَّهُ كَانَ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٍّ، وَكَانَ عَلِيٌّ ﷺ
 وَصِيَّ مُحَمَّدٍ، وَقَالَ لَهُمْ: «مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَعَلِيٌّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ»، وَقَالَ بَعْدَ
 ذَلِكَ: « مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ لَمْ يُجِزْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَثَبَ عَلَى وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ »

(٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: (٥٠ / ٥)

على أي حال قد أوردنا تلك الأخبار على سبيل الإجمال والاختصار حتى تقترب صورة الحدث لديك، ونعود إلى أمر الخلاف بين الفريقين على الأخذ بئار عثمان، فقد وقعت مقتلة عظيمة عرفت في التاريخ الإسلامي (بواقعة الجمل) بسبب هذا الخلاف في مُستهل خلافة علي عليه السلام ، وكان علي قد بعث عماله لستلام الولايات بعد مبايعته بالخلافة قال ابن الجوزي : «بَعَثَ عَلِيٌّ عليه السلام عُمَالَهُ عَلَى الْأَمْصَارِ، بَعَثَ عُثْمَانَ بْنَ حَنِيفٍ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَعُمَارَةَ بْنَ حَسَّانَ شِهَابِ بْنَ عَلِيٍّ الْكُوفَةَ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْيَمَنِ، وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ عَلَى مِصْرَ، وَسَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ عَلَى الشَّامِ»^(١). وكانت واقعة الجمل قد نشبت نازها حربها بعدما حدثت بعض المناوشات الصغيرة بين جيش طلحة والزبير المكون من الذين اتبعوها من أهل المدينة وغيرها إلى أن استقروا في البصرة وبين ثلة من الذين خرجوا على عثمان من قبل وعلى رأسهم حكيم بن جبلة العبدي، وكانوا كثيرين، فدارت بين الفريقين معركة صغيرة

(١) الخبر عند ابن الجوزي في المنتظم: (٥ / ٧٥) ، والطبري، تاريخ الأمم والملوك أحداث سنة ست وثلاثين: (٧٩٩) ، وابن الأثير في الكامل: (٢ / ٢٦٥) ، وغيرهم.

فُقِلَ فِيهَا رَأْسُ الْخَارِجِينَ حَكِيمٍ، وَقُتِلَ مِنْ جَيْشِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ الصَّحَابِيُّ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودِ السَّلْمِيِّ^(١) وَانْتَهَى الْقِتَالُ وَاصْطَلَحَا الْفَرِيقَانِ أَنْ يُقْفُوا عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَأْتِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، فَلَمَّا جَاءَ عَلِيٌّ ﷺ تَبَادَلَ الْفَرِيقَيْنِ الرُّسُلَ فَبَاتُوا لَيْلَتَهُمْ عَلَى الْمَهَادَنَةِ وَالصُّلْحِ إِلَّا أَنَّ الثَّلَاةَ السَّرَطَانِيَّةَ فِي جَيْشِ عَلِيٍّ دَبَرَتِ الْمَكَائِدَ بَلِيلٍ وَأَخَذُوا يُبَيِّرُونَ الْقَوْمَ وَيُقَلِّبُوهُمْ وَيُحْرِضُوهُمْ عَلَى الْقِتَالِ فَلَمَّا فَتَنُوا النَّاسَ وَحَرَضَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ خِلْسَةً سَمِعَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَا افْتَنَّ بِهِ الْقَوْمَ فَأَعَدُّوا الْعِدَّةَ لِلْقِتَالِ، وَاسْتَعَدَّ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، وَكَانَ الْقَوَادِمُ مِنْ كِلَيْهِمَا لَا يُرِيدُ الْمُبَادَنَةَ بِالْقِتَالِ حَتَّى يَبْدَأَ الْأَخْرَ . انظُرْ مَا قَالَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْهَامِشِ^(٢) .

(١) قَالَ هَذَا الْخَبْرَ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ الْخُلَفَاءِ الرَّشِيدِينَ: (٢٨ / ٢٥٢) ، وَقَالَ الْمِزِّي: «قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو قَتَلَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَبْلَ الْاجْتِمَاعِ الْأَكْبَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ حَكِيمَ بْنَ جَبَلَةَ خَرَجَ فِي حِينِ قُدُومِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ الْبَصْرَةَ فَلَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِي خَيْلٍ فِيهِمْ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَتَلَ حَكِيمَ بْنَ جَبَلَةَ ، وَحِينَئِذٍ قَتَلَ مُجَاشِعٌ هَذَا قَوْلَ خَلِيفَةٍ» تَهْذِيبُ الْكَمَالِ: (٢٧ / ٢١٤) .

(٢) وَبَعَثَ عَلِيٌّ مِنَ الْعَشِيِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، وَبَعَثَهُمَا مِنَ الْعَشِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ إِلَى عَلِيٍّ، وَأَنْ يُكَلِّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابَهُ، فَقَالُوا: «نَعَمْ» ، فَلَمَّا أَمْسُوا أُرْسِلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ إِلَى رُؤَسَاءِ أَصْحَابِهِمَا، وَأُرْسِلَ عَلِيٌّ إِلَى رُؤَسَاءِ أَصْحَابِهِ ، مَا خَلَا أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ هَضَبُوا عَلَى عُثْمَانَ، فَبَاتُوا عَلَى الصُّلْحِ، وَبَاتُوا بَلِيلَةَ لَمْ يَبِينُوا بِمَثَلِهَا لِلْعَاقِبَةِ مِنَ الَّذِي أَشْرَفُوا عَلَيْهِ، وَالنُّزُوعَ عَمَّا اشْتَهَى الَّذِينَ اشْتَهَوْا، وَرَكِبُوا مَا رَكِبُوا، وَبَاتَ الَّذِينَ أَتَّارُوا أَمْرَ عُثْمَانَ بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتُوهَا قَطْ، فَذُ اشْرَفُوا عَلَى الْهَلَكَةِ، وَجَعَلُوا يَتَشَارُونَ لَيْلَتَهُمْ كُلَّهَا، حَتَّى اجْتَمَعُوا عَلَى انْشَابِ الْحَرْبِ فِي السَّبْرِ، وَاسْتَسْرُوا بِذَلِكَ خَشْيَةَ أَنْ يُفْطَنَ لَهُمْ، فَغَدَوْا مَعَ الْعَلْسِ ، وَمَا يَشْعُرُ بِهِمْ أَحَدٌ غَيْرَ جَبْرِائِيلَ، فَخَرَجَ مُضْرِبُهُمْ إِلَى

وعند انتصاف نهار الخميس من شهر جمادى الآخرة دقت طبول الغضب واندلعت الفتنة الكبرى والتقى الفريقان بسيوفهم، فكانت مقتلة عظيمة سالت فيها دماء الآف من الناس، وكان من كبارهم الصحابي الجليلان (طلحة والرؤبى) ، ومجاشع بن مسعود السلمى وكان مقتلة قبل الواقعة وقد ذكرنا هذا فيما تقدم.

والحاصل من المعركة أنه لم ينتصر أحد سوى أبا لسة الخارجين على قيم رسول الله ﷺ وعلى أصحابه من الخلفاء الراشدين وولاة الأمور وعاد كلا الفريقين أدراجهم لا يخلصون سوى وجيعة الفقير ومرارة الندم.

مضربهم، وربيعهم إلى ربيعهم، ويمانيهم إلى يمانيتهم، حتى وضعوا فيهم السلاح، فنار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجه أصحابهم الذين بهتوهم، =
 = وخرج الرؤبى وطلحة فبعنا إلى الميمنة عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وثبتنا في القلب، وقالوا: ((ما هذا؟)) قالوا: ((طرفنا أهل الكوفة ليلاً، فقالوا: قد علمنا أن علينا غير منته حتى يسفك الدماء، ويستحل الحرم، وأنه لن يطاوعنا، ثم رجعا بأهل البصرة. فسمع علي وأهل الكوفة الصوت، وقد وضعوا رجلاً قريباً من علي ليخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال ذلك الرجل: ما فاجئنا إلا وقوم منهم قد بينونا، فرددناهم من حيث جاءوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا، وثار الناس، وقال علي لصاحب ميمنته: انت الميمنة، ولصاحب ميسرتي انت الميسرة، ولقد علمت أن طلحة والرؤبى غير منتهيين حتى يسفكوا الدماء، وتادى علي في الناس: كفوا، فكان رأيتهم جميعاً ألا يقتلوا حتى يبدؤوا)). تاريخ الطبري: (٤/ ٥٠٦) المنتظم: (٥/ ٨٧).

وما إن انتهى عليٌّ عليه السلام من المعركة فعمل على ترتيب البيت من الداخل فصالح أم المؤمنين عائشة عليها السلام وأعادها مكرمة إلى أم القرى فمكثت هناك حتى الحج ثم عادت إلى المدينة، وولى عبد الله ابن عباس إمارة البصرى (١) .

فلم يستمر الأمر طويلاً على ما هو عليه من الهدوء، لأمر المؤمنين علي عليه السلام بعد واقعة الجمل حتى ظاهره معاوية بن أبي سفيان عليه السلام والمخالفة، وأرجع المؤرخون سبب ذلك العدا إلى أن علي عليه السلام لم يقر معاوية على الولاية للشام، وأيضاً لتمسك معاوية بالأخذ بدم عثمان عليه السلام ، فعزم علي عليه السلام على الخروج لمعركة صفين، قال الإمام ابن الجوزي :
 وَمَكَثَ عَلِيٌّ يَوْمَيْنِ لَا يُرْسَلُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَلَا يُرْسَلُ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ، ثُمَّ أُرْسِلَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ رَسُولًا يَدْعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الطَّاعَةِ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَةٌ، وَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى الآخِرَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ جَارِيكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ، وَإِنَّا نَنْشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تُفَرِّقَ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَهَا بَيْنَهَا)، فَقَالَ لِلْمُتَكَلِّمِ: هَلَّا أَوْصَيْتَ صَاحِبَكَ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبِي أَحَقُّ بِالْبَرِيَّةِ كُلِّهَا بِهَذَا الْأَمْرِ فِي الْفَضْلِ

(١) المنتظم لابن الجوزي: (٥ / ٩٤) ، و تاريخ الطبري: (٤ / ٥٤٢ - ٥٤٣) .

وَالدِّينِ وَالسَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْقَرَابَةِ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ :
« وَنُطِّلَ دَمَ عَثْمَانَ ، لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا »

« فَأَقْتَتَلُوا فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ جَمِيعَهُ ، وَرُبَّمَا أَقْتَتَلُوا فِي الْيَوْمِ
مَرَّتَيْنِ »^(١) وبعدها تهادن الفريقان وكانت قصة التحكيم وقد
أوردناها في الفصل الثاني.

فَخُلَاصَةُ ذَلِكَ الْبَابِ أَنَّ صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا
فِي أَمْرِ مَقْتَلِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا لَيْسُوا بِمَعْصُومِينَ وَلَا
هُمُ بِالْمَلَائِكَةِ مَتَشَبِهِينَ ، فَإِنَّهُمْ كَبَاقِيِ وَلَدِ آدَمَ ﷺ يَجْرِي عَلَيْهِمْ
دَائِرَةُ الْخَطَا وَالصَّوَابِ ، ثُمَّ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَعِيْبُهُمْ فِي شَيْءٍ فَهِيَ مِنْ
سُنَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي خَلْقِهِ وَهِيَ دَائِرَةٌ عَلَى الْأُمَمِ وَالْأَفْرَادِ مِنْ
يَوْمِ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَتَّى يَزُولَا وَبَيْنَهُمَا
الْخَلْقُ مَفْتُونُونَ الصَّالِحُونَ مِنْهُمْ ، وَالطَّالِحُونَ وَكَيْ لَا يَطُنَّ ظَانٍ
أَوْ يَتَوَهَّمُ مَتَوَهِّمٌ أَنَّهُ سَيُخْرِجُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَطْرُقْ بَابُهُ الْفِتْنَةُ
أَوْ شَيْءٌ مِنْهَا فَهُوَ بِهَذَا الْفِكْرِ وَاهِمٌ وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الَّذِي عَرَجَ فِي
سِيرِهِ ، وَعَوَجَ فِي قِيَامِهِ ، وَلَحَنَ فِي كَلَامِهِ ، فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَائِلُ مِنْ
فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ : ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا

(١) المُنْتَظَمُ لآيِنِ الْجُوزِيِّ: (٥ / ١٠٤) .

وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿ العنكبوت: ٢ ﴾ ، أي : يا محمد أَيَحْسِبُ أَصْحَابُكَ أَنَّهُمْ بَعْدَمَا نَطَقُوا بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ عُنُوءًا، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى أَدَى مَنْ عَادَاهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، أَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ بِكُلِّ هَذَا الْخَيْرِ عَنِ الزَّيْغِ بَعِيدُونَ وَمِنَ الْفِتْنَةِ مَعْصُومُونَ؟ لا، لم يَنْجُ مِنْهَا أَحَدٌ كَلَّ عَلَى قَدْرِ مَا عَمَلُوا وَقُدِرَ لَهُمْ، وَلَوْ نَجَوْ مِنْهَا لَكَانَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَوْلَى بِتِلْكَ النِّجَاةِ، فَاتَّبَعَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَالِ خَطَابِهِ : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت: ٣] ، أي : أَلَنْ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ قَدْ فَتَنُوا كُلَّ عَلَى حَسَبِ مَا عَمِلَ وَقَدَّرَ لَهُ .

والفتنة أيضًا لم تقتصر على شرِّ يقَعُ على ولدِ آدم إنَّما هي متقلِّبةٌ بين الخيرِ والشرِّ قال اللهُ أَحْسَنَ الْقَائِلِينَ : ﴿ وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٥] ، أي : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّرَّ وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ وَضِيقَ الْعَيْشِ فِتْنَةٌ لَكُمْ، وَكَذَلِكَ الْخَيْرُ وَسِعَةُ الْعَيْشِ وَالرِّخَاءُ، وَكُلُّ ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِيُخْتَبِرَ قُلُوبَكُمْ وَيُمَحِّصَ أَعْمَالَكُمْ وَكِلَيْهِمَا إِلَى الْحَقِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَاجِعُونَ. وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « تَعْرَضُ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُلُوبِ

عَرَضَ الحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا»^(١)، إِنْ شِئْتَ اطَّلَعْتَ عَلَى بَاقِيَةِ الحَدِيثِ فِي الهَامِشِ لِلْفَائِدَةِ.

وَالْحَاصِلُ أَنَّ فِي هَذِهِ الفِتْنَةِ انْقَسَمَ صَحَابَةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَقْتَلِ أميرِ المُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى ثَلَاثِ طَوَائِفٍ، طَائِفَةٌ رَأَتْ أَنَّ ضَرُورَةَ الأَخْذِ بِثَارِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَأْتِي كَأَوْلِيَةِ قِصوى قَبْلِ تَمَامِ أَمْرِ الخِلاَفَةِ وَتَوَلِيَةِ أَمْرِهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ عَلَى رَأْسِهِمْ (طَلْحَةَ، وَالرُّبَيْرِ، وَأُمُّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ، وَمُعَاوِيَةُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى رَأَتْ الأَخْذَ بِثَارِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَكِنْ هَذَا الأَمْرُ سَبَّأَتِي تَدْرِيجًا بَعْدَ اسْتِتَابِ أَمْرِ الخِلاَفَةِ وَكَانَ عَلَى رَأْسِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ (عَلِيٌّ، وَعَمَارٌ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَطَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ أَرَادَتْ الأَخْذَ بِثَارِ عُثْمَانَ لَكِنِّهَا اعْتَزَلَتْ الفِتْنَةَ وَالقِتَالَ، فَكَانُوا أَغْلَبَ صَحَابَةَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ المُقَرَّبِينَ، فَأَشْهَرَهُمْ: (عَبْدُ اللَّهِ بنُ عَمْرٍو، وَسَعْدُ بنُ أَبِي وقَاصٍ، وَسَعِيدُ بنُ زَيْدٍ، وَجَرِيرُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيُّ) وَغَيْرَهُمْ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا.

(١) الحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ: (٢٣١)، وَالبَزَارُ: (٢٨٤٤)، وَالنَّصُّ الكَامِلُ للحَدِيثِ: ((تُعْرَضُ الفِتْنَةُ عَلَى القُلُوبِ عَرَضَ الحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَإِنَّ قَلْبَ أَشْرَبِهَا نُكِنَتْ فِيهِ نُكِنَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَنَّ قَلْبَ أَنْكَرِهَا نُكِنَتْ فِيهِ نُكِنَةٌ بِيضَاءٌ، حَتَّى يَبْصُرَ القَلْبُ أبيضَ مِثْلَ الصَّفَا، لَا تُضَرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالأَخْرَجُ أسودَ مَرِيْدًا كَالكَوْزِ مُجَجَّبًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكَرُ مُنْكَرًا، إِلا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاءٍ.))

وَنُقُول: إِنَّ الطَّائِفَةَ الْأَخِيرَةَ هِيَ الْأَقْرَبُ لِلصَّوَابِ لِعِدَّةِ وُجُوهِ نَذَرِ
منها وجهان.

الوجه الأول: أَنَّ فِي وَقْتِ الْفِتَنِ وَالْعَصِيْبَةِ يَغِيْبُ الْحِلْمُ وَتَبْتَعِدُ
الحكمة عن رُؤسِ الحُكَمَاءِ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

وَالْحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ عُدِلَ السَّفِيْهُ بِهِ بِالْفِ حَلِيمٍ
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لُقْمَانًا بِهَا وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ مَنْ قَالَ : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١] ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْقَتْلَ مَعَ عَظِيمِ جُرْمِهِ وَتَحْرِيْمِهِ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى وَالتَّشْدِيدِ فِي ذَلِكَ كَمَا نَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَائِلًا :
﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢] ، أَي : أَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ظُلْمًا
بِغَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ كَالْقِصَاصِ ، أَوْ مَا يَقَعُ مِنَ الْقَتْلِ
الْخَطَأِ وَغَيْرِهِمَا هُوَ كَالَّذِي قَامَ بِقَتْلِ النَّاسِ جَمِيعًا ، فَهَذَا جُرْمٌ
عَظِيمٌ ، وَذَنْبٌ كَبِيرٌ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَمَعَ ذَلِكَ الْجُرْمِ وَعَظِيمِ
شَأْنِهِ ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ أَشَدُّ جُرْمًا وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا
الْقَتْلِ .

قال القرطبي قال مُجاهد : « أي أن يقتل المؤمن فآلقتُ
أخفّ عليه من الفتنة »^(١)

وقد حذرنا النبي ﷺ وأصحابه من الخوض في الفتن والانجراف
في حبالها، فتأمل معي ما قاله المصطفى ﷺ من حديث أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال : « يُوشكُ أن يكونَ خيرَ
مالِ المسلمِ غنمٌ يتبعُ بها شَعَفَ الجبالِ ^(٢) ومواقع القطر ^(٣) ،
يَفِرُّ بدينه من الفتنِ »^(٤)، والمعنى أنّه خير للمسلم أن يخرج
بدينه من الفتن وأوقتها وإن كان هذا الفرار بعيداً عن الدنيا
وزحامها في رأس الجبال وبطنونها، ومن هذا المنحى أيضاً ما جاء
في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ :
« خيرُ الناسِ في الفتنِ رجلٌ أخذَ بعنانِ فرسه ^(٥) خلفَ أعداءِ
اللهِ، يُخيفُهُم ويُخيفونهُ، أو رجلٌ مُعْتزِلٌ في باديةٍ يُؤدِّي حَقَّ الله
الذي عليه »^(٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٣٥١ / ٢) .

(٢) «شَعَفَ الجبالِ» : هي رؤس الجبال.

(٣) «الْقَطْرُ» : هو بطن الجبل.

(٤) أخرجه البخاري، باب الفرار من الفتن: (١٩)

(٥) «أخذَ بعنانِ فرسه» : أي مسكاً برباط فرسه الذي يجعله طوعاً له.

(٦) صحيح الجامع: (٣٢٩٢) .

الوجه الثاني : إن كَانَ هُنَاكَ فَرِيقَانِ مِنَ الْإِخْوَةِ قَدْ نَزَعَ بَيْنَهُمَا الشَّيْطَانُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاسْتَبْهَمَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ دِينِهِمْ وَأَوْقَعَهُمْ فِي شِرَاكِ الْفِتْنَةِ ، فَلَا بَدَّ لَهُمَا طَائِفَةً ثَالِثَةً تُبَيِّنُ لَهُمَا مَا خُفِيَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْأَمْرِ وَتُعَالِجُ مَا قَدْ أَمْرَضَتْهُ الْفِتْنَةُ فِي قُلُوبِهِمْ فَقَدْ نَبَهَنَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ [الحجرات: ٩] ، فظاهر الآية يَحْتُمِلُ تِلْكَ الطَّائِفَةَ الْوَاقِفَةَ عَلَى حُدُودِ الدِّينِ أَنْ تُصَلِّحَ بَيْنَ الْأَخْوَانِ الْمُتَشَاكِحِينَ ، وَأَنَّ لَهَا مِنَ الْفَضْلِ مَا لَيْسَ لغيرها عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ ثَمَّنَ اللَّهُ هَذَا الدَّوْرَ قَائِلًا : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [التوبة: ١١٤] ، أَي : أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْكَثِيرِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً أَوْ أَمْرًا بِالْحَسَنِ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ أَنْ تَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَنَّ مَنْ يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ الْحَسَنَاتِ طَمَعًا فِي مَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى يَجِدُ مَرْدُودَةً عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَظِيمٍ ، لِذَلِكَ اتَّبَعَ جَلَّ ذِكْرَهُ قَائِلًا : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « كُلُّ سَلَامِي مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ

تَطْلُعُ الشَّمْسُ، يَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَمِيْطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»^(١).

فَنَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَصْلِحَ ذَاتَ بَيْنِنَا وَأَنْ يُقَرِّبَنَا إِلَى الْحَقِّ قُرْبَةً يَرْضَاهَا، وَأَنْ يُبَاعِدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الزَّيْغِ وَالسُّهْوَى وَالْفِتَنِ وَحِبَائِلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

(١) البخاري برقم: (٢٩٨٩) ، ومسلم: (١٠٠٩) .

الفصل الرابع / مِنْ مشاهير الناس المُتوفين في رَمَضان

فهرس الايات

| الآية | الرقم |
|--|---------------|
| ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ | البقرة: ١٨٣ |
| ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ﴾ | البقرة: ١٨٧ |
| ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ﴾ | البقرة: ١٨٧ |
| ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ | البقرة: ١٨٧ |
| ﴿فَكُلِّي وَاشْرِي وَفَرِّي عَيْنًا﴾ | مريم: ٢٦ |
| ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ | يونس: ٩٠ |
| ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا﴾ | يونس: ٩٢ |
| ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ خُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا﴾ | الحج: ٣٧ |
| ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ | الأحزاب: ٢١ |
| ﴿وَمَا التَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ | آل عمران: ١٢٦ |
| ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ | الحج: ٣٩ |

- ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ البقرة: ١٢٧
- ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا ﴾ البقرة: ١٢٨
- ﴿ بَلَىٰ إِنَّ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ﴾ آل عمران: ١٢٥
- ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ﴾ آل عمران: ١٢٣
- ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ الحج: ١٩
- ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ ﴾ الدخان: ١٦
- ﴿ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴾ الحج: ٥٥
- ﴿ سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ ﴾ القمر: ٤٥
- ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ فصلت: ٣٤
- ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ الفتح: ١ - ٢
- ﴿ اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ طه: ٤٣ - ٤٤
- ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ﴾ النساء: ٤٥
- ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ المائدة: ١٢٨

- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧
- ﴿ بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ البقرة: ١١٧
- ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٩
- ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ ﴾ التوبة: ٣٢
- ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ آل عمران: ١٤٤
- ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْكُمْ ﴾ التوبة: ٢٥
- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾ البقرة: ٢٠٧
- ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ البقرة: ٢٥٧
- ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ التوبة: ١٠٠
- ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَنفَقَ ﴾ الحديد: ١٠
- ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ الأنفال: ٤٦
- ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ النجم: ٣
- ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا ﴾ العنكبوت: ٢

- ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ العنكبوت: ٣
- ﴿ وَنَبَلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ الأنبياء: ٣٥
- ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ البقرة: ١٩١
- ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ المائدة: ٣٢
- ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ الحجرات: ٩
- ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾ التوبة: ١١٤

فهرس أطراف الحديث

| المحدث | الحديث |
|-------------|---|
| متفق عليه | (كَانَتْ قُرَيْشٌ تَصُومُ عَاشُورَاءَ) |
| متفق عليه | (أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) |
| متفق عليه | (إِنَّ بَلَاءًا يُؤْذِنُ بَلِيلٍ) |
| البخاري | (لَمَّا نَزَلَ صَوْمَ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرُبُونَ النِّسَاءَ) |
| متفق عليه | (كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي) |
| متفق عليه | (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ) |
| متفق عليه | (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ) |
| مسلم | (التَّقْوَى هَا هُنَا وَأَشَارَ إِلَى الْقَلْبِ) |
| متفق عليه | (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ) |
| متفق عليه | (لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ) |
| رواه الخمسة | (وِبَالِغٍ فِي الْاسْتِنشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا) |

| | |
|----------------------------|---|
| متفق عليه | (من مات وعليه صيامٌ صامَ عنه وليُّه) |
| متفق عليه | (فَذَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى) |
| الترمذي | (وَاللَّهُ إِنَّكَ خَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ) |
| الترمذي والنسائي، وأحمد | (أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) |
| مسلم | (قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) |
| البخاري | (قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي) |
| مسلم | (لَا تَحْفَرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا) |
| البخاري، ومسلم | (بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ) |
| أبو داود، وابن أبي عاصم | (أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ) |
| البخاري، ومسلم | (مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْذُ أُسَلِّمْتُ) |
| الطبراني | (جَرِيرٌ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ) |
| البخاري | (هَلْ أَنْتَ مُرِيحِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ) |

البخاري (خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ)

البخاري، وابو داود، والنسائي (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ)

البخاري، ومسلم، والنسائي، وأحمد (جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى ﷺ)

ابن ماجه، ومسلم، والترمذي (مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا)

مسلم، والنسائي، وابن ماجه، وابن تيمية (خَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ)

البخاري، ومسلم. (صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدَى)

أبو داود، وأحمد (صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ)

الحافظ ابن عساكر (لَمَا وُلِدَ الْحَسَنُ سَمِيَتْهُ حَرْبًا)

البخاري (رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ ﷺ ، وَحَمَلَ الْحَسَنَ)

البخاري، والترمذي، وأحمد، وابن حبان. (لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ)

- البخاري (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاصِعًا حَسَنًا)
- الحافظ ابن عساكر (قلت للحسن بن علي)
- الحاكم، والبخاري، (مَكَتَتْ فَاطِمَةُ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)
وسلم
- الحاكم (كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ فَاطِمَةَ شَهْرَانِ)
- البخاري (وَقَدْ قَالَ لَهَا فِي مَرَضِهِ: إِنِّي مَقْبُوضٌ)
- الترمذي (أَيُّ النَّاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)
- البخاري، ومسلم، وابن (إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتِ أَبِي جَهْلٍ)
ماجة، وابن حبان
- البخاري (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُكَلِّمُ النَّاسَ)
- البخاري، ومسلم. (أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَالْعَبَّاسُ، [ﷺ] أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ)
- أبو داود (من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا)
- الطبراني (أَنَّهُ بَشَّرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِسْلَامِ الْعَبَّاسِ)
- محمد بن سعد (أَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بِمَكَّةَ قَبْلَ بَدْرٍ)

(أن العباس بن عبد المطلب، دخل على رسول الله ﷺ الترمذي
(

(أَنَّهُ كَانَ أَثَبَتَ الصَّحَابَةَ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ) مسلم

(أشقى الأولين عاقر الناقة) ابن سعد، والألباني

(إِنَّ صَلَاحَ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ) أبو داود، والترمذي،
(وأحمد

(أَوْصِيَكُمْ بِالضَّعِيفِينَ وَنِسَائِكُمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) البيهقي، وابن ماجه،
وأحمد، والألباني

(أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ [ﷺ] حِينَ دَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرِ
الإسلام)

(أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلِيٌّ) أحمد، وابن عساكر

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ) البخاري

(بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ) الترمذي

(أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ) أحمد

- البخاري (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ)
- البخاري (لِأَعْطَيْنَ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا)
- ابن ماجة، وأحمد، والألباني (أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)
- مسلم، وأحمد، والطبراني، والبيهقي (صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرُ)
- البخاري، وابن رجب (خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)
- البخاري (إِنَّ مِنْ أُمَّةٍ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ)
- الترمذي، وأحمد، والنسائي (أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ)
- ابن حبان، والحاكم، والنسائي (أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي زَوْجَتِي)
- البخاري (يَتَقَارَبُ الرِّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ)
- مسلم، والبزار (تُعْرَضُ الْقُلُوبُ عَلَى الْقُلُوبِ)

البخاري

(يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ)

البخاري، ومسلم

(كُلُّ سُلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ)

فهرس الأعلام

| الرقم | العلم |
|-------|--|
| ١ | حمزة بن عبد المطلب ﷺ |
| ٢ | عُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَلِّبِ ﷺ |
| ٣ | عُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ |
| ٤ | ذُو الشِّمَالَيْنِ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو ﷺ |
| ٥ | صَفْوَانُ بْنُ بَيْضَاءَ ﷺ |
| ٦ | عَاقِلُ بْنُ الْبُكَيْرِ اللَّيْثِيِّ ﷺ |
| ٧ | مُهَجَّعُ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ |
| ٨ | حَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ ﷺ |
| ٩ | مُعَوِّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ﷺ |
| ١٠ | عَوْفُ بْنُ عَفْرَاءَ ﷺ |
| ١١ | يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ ﷺ |

- ١٢ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ رضي الله عنه
- ١٣ رَافِعُ بْنُ الْمُعَلَّى بْنِ لَوْذَانَ رضي الله عنه
- ١٤ سَعْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ رضي الله عنه
- ١٥ وَمُبَشَّرُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْدِرِ رضي الله عنه
- ١٦ خالد بن الوليد رضي الله عنه
- ١٧ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِي رضي الله عنه
- ١٨ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه
- ١٩ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه
- ٢٠ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِي رضي الله عنه
- ٢١ عمرو بن العاص رضي الله عنه
- ٢٢ عبد الله بن عمر رضي الله عنه
- ٢٣ فاطمة بنت محمد رضي الله عنها
- ٢٤ عبد الله بن عباس رضي الله عنه

- ٢٥ العباس بن عبد المطلب ﷺ
- ٢٦ الحسن بن علي ﷺ
- ٢٧ علي بن أبي طالب ﷺ
- ٢٨ جَعْدَةَ بِنَ هُبَيْرَةَ بن أبي وَهَبٍ ﷺ
- ٢٩ عبد الله بن أبي السرح

فهرس المراجع

| المصنف | المراجع |
|-----------------------------|--------------------------------|
| أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة | أحكام الصيام تیمیة |
| ابن دقیق العید | إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام |
| عبد الملك بن هشام بن أيوب | سيرة النبوية |
| إسماعیل بن عمر بن كثير | البداية والنهاية |
| محمد بن جریر الطبري | تاریخ الأمم والملوك |
| الواقدي | المغازي |
| ابن الأثير | الكامل في التاريخ |
| ابن الأثير | أسد الغابة |
| ناصر الدين الألباني | صحيح الجامع الكبير |
| محمد بن أحمد القرطبي | الجامع لأحكام القرآن |
| أحمد بن محمد بن عبد البرّ | العقد الفريد |

| | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| أحمد بن محمد بن عبد البرّ | الاستيعاب |
| أبي الحجاج يوسف المذي | تَهذِيبُ الكَمالِ |
| الحافظ بن عساكر | تاريخ دمشق |
| إسماعيل بن حماد الجوهريّ | الصّحاح للجوهريّ |
| محمد بن سعد الزُّهري | طبقات ابن سعد |
| أحمد بن محمد بن عبد البرّ | الدُّرر في اختصار المغازي والسير |
| ابن حبان | الثقات |
| سُلَيْمان بن أحمد الطَّبْرانيّ | المُعجم الكَبير |
| محمد بن جرير الطبري | تَفْسِيرُ الطَّبْرِيّ |
| سُلَيْمان بن أحمد الطَّبْرانيّ | المعجم الصغير |
| سُلَيْمان بن أحمد الطَّبْرانيّ | الأوائِل |
| الهيثمي | مَجْمعُ الزّوائِد |
| محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي | العِبَر في سُننِ مَنْ عَبَرَ |

| | |
|---------------------------------------|--------------------------|
| أبي العِمَادِ الحَنَبَلِي | شَدَرَاتُ الدَّهَبِ |
| أبي نَعِيمِ أَحْمَدَ بنِ عبدِ اللَّهِ | حَلِيَّةُ الأَوْلِيَاءِ |
| خليفة بن خياط | طبقات خليفة |
| خليفة بن خياط | تاريخ خليفة |
| محمد الزرقاني | شرح موطأ مالك |
| ابن رجب الحَنَبَلِي | ورثة الأنبياء |
| ابن رجب الحَنَبَلِي | جامع العلوم والحكم |
| ابن مِسْكُوْبِه | تجارب الأمم وتعافي الهمم |
| ابن قُتَيْبَةَ | المعارف |

فهرس البلدان والقبائل والبحار الجبال والعيون

| الموقع | البلد / القبيلة | الرقم |
|------------|-----------------|-------|
| مكة | قريش | ١ |
| الحجاز | مكة | ٢ |
| مكة | الحرّة | ٣ |
| الحجاز | دومة الجندل | ٤ |
| سوريا | دمشق | ٥ |
| الحجاز | هوزان | ٦ |
| أفريقيا | مصر | ٧ |
| قبيلة | حمير | ٨ |
| اليمن أسيا | نجران | ٩ |
| الحجاز | الفرائض | ١٠ |
| الحجاز | اليمامة | ١١ |

| | | |
|---------------|----------------|----|
| العراق | البصرة | ١٢ |
| الخليج العربي | البحرين | ١٣ |
| الحجاز | ديار بكر | ١٤ |
| الحجاز | الرَّمِيل | ١٥ |
| دمشق | مرج الصُّفْر | ١٦ |
| دمشق | دومة الجُنْدَل | ١٧ |
| سوريا | الجولان | ١٨ |
| فلسطين | فحل | ١٩ |
| العراق | الكوفة | ٢٠ |
| العراق | النجف | ٢١ |
| نهر بالعرق | البُويُب | ٢٢ |
| نهر بالعرق | الفُرَات | ٢٣ |
| اليمن | حَصْرَمَوْت | ٢٤ |

| | | |
|----|-------------|------------------------|
| ٢٥ | أُحُد | جبل بمدينة رسول الله ﷺ |
| ٢٦ | خَيْبَر | مدينة صغيرة في الحجاز |
| ٢٧ | تَبُوك | مدينة صغيرة في الحجاز |
| ٢٨ | دومة الجندل | مدينة صغيرة في الحجاز |

فهرس الأشعار

| الشاعر | شطر البيت |
|-----------------|---|
| العجاج | وَرُبَّ أَسْرَابٍ حَجِيحٍ كُظْمٍ |
| امرؤ القيس | قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلٍ |
| حارس العزى | أَيَا عَزَّ شُدِّي شَدَّةً لَا شَوَى |
| عنتره | أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ |
| رجل من الجند | لَعْمَرِي وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّئِ |
| مرحب اليهودي | قَدْ عَلِمْتَ خَيْرَ أُنِي مَرْحَبُ |
| علي بن أبي طالب | أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرُ |
| ابن عبد البر | وَالْحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدِ |

